المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة . مصر

صاحبها ومحررها سلامه موسى

العدد السادس (من) السنة التاسعة

يونيه سنة ١٩٤٠

افتتاحيـــــــــــات

الشاب المصري في الحياة العصرية

يقول أدلر السيكلوجي النمسوى الذى توفى قبل عامين ان سعادة الانسان لا تتم إلا إذا وفق فى ثلاثة أشياء وهى الاسرة والحرفة والمجتمع . فهل نستطيع نحن عند تحليل هذه الاشياء فيما يتصل بالشاب المصرى أن نقول إنه موفق فيها سعيد بحياته بها ؟

ان هذا مع الاسف غير ممكن . فان الشاب المصرى يطالب بأن يكون دائما فى صراع يقاتل نفسه . إذ هو يجد تقاليد شرقية يجب أن تصطلح مع الحياة العصرية التى يعيشها . وإذا استطاع تحقيق هذا الاصطلاح فانه يسعد به واذا لم يستطع فانه يشقى .

ولننظر مثلا الى الاسرة ونعنى هذه الاسرة التى يكونها هو بالزواج . فان الحياة العصرية تدعوه الى ن يجعل الحب أساس الزواج والى أن يتزوج فتاة فى مستواه الثقافى حتى تستطيع مزاملته . ولكنه يجد هنا أن التقاليد تصدمه . فانها لا تجيز له الحب بل أحيانا لا تجيز له التعارف والرفقة قبل الزواج . ثم هذه التقاليد نفسها لا تساعد الفتاة على أن تتعلم كالفتى حتى تبلغ مستواه . ونحن مع كل ما يقال عن رقينا ما زلنا نهمل تعليم الفتيات ونقنع منه بالقليل الذى يزداد قلة بعد الزواج . لأن الزوجة التى تشتغل بشئون البيت لا تجد الوقت لمواصلة القليل من الثقافة الذى حصلت عليه فى المدارس

The Aga Khan Fund
for Islamic Art and Architecture

Harvard College Library

HARVARD COLLEGE LIBRARY

OL 25065.750

521700

سنة ١٩٤٠ يونيه

٩

في العدد ٦

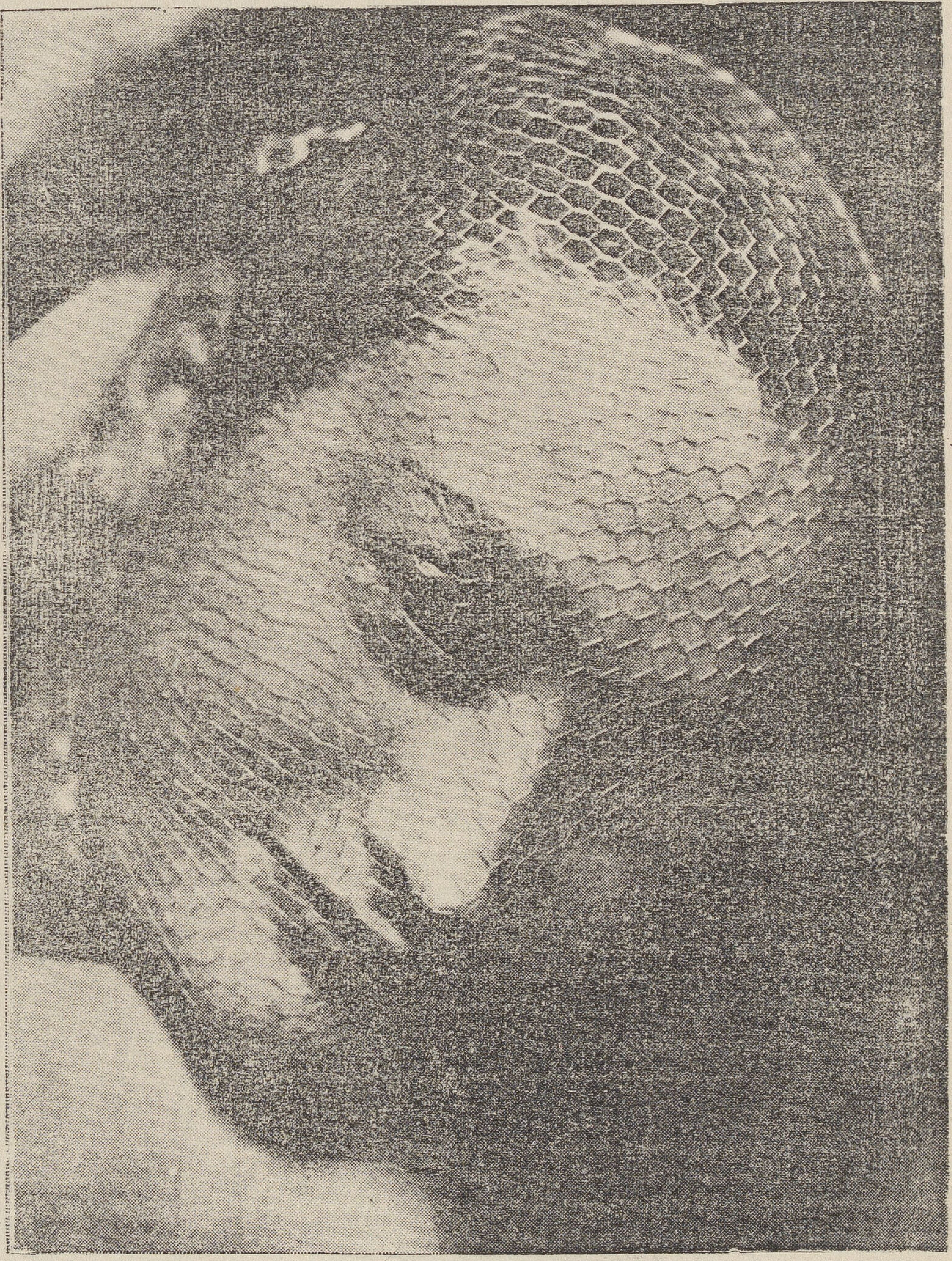

الشبكة

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة . مصر

صاحبها ومحررها سلامه موسى

العدد السادس (من) السنة التاسعة

يونيه سنة ١٩٤٠

افتتاحيـــــــــــات

الشاب المصري في الحياة العصرية

يقول أدلر السيكلوجي النمسوى الذى توفى قبل عامين ان سعادة الانسان لا تتم إلا إذا وفق في ثلاثة أشياء وهى الاسرة والحرفة والمجتمع . فهل نستطيع نحن عند تحليل هذه الاشياء فيما يتصل بالشاب المصرى أن نقول إنه موفق فيها سعيد بحياته بها ؟

ان هذا مع الاسف غير ممكن . فان الشاب المصرى يطالب بأن يكون دائما فى صراع يقاتل نفسه . إذ هو يجد تقاليد شرقية يجب أن تصطلح مع الحياة العصرية التى يعيشها . وإذا استطاع تحقيق هذا الاصطلاح فانه يسعد به واذا لم يستطع فانه يشقى .

ولننظر مثلا الى الاسرة ونعنى هذه الاسرة التى يكونها هو بالزواج . فان الحياة العصرية تدعوه الى ن يجعل الحب أساس الزواج والى أن يتزوج فتاة فى مستواه الثقافى حتى تستطيع مزاملته . ولكنه يجد هنا أن التقاليد تصدمه . فانها لا تجيز له الحب بل أحيانا لا تجيز له التعارف والرفقة قبل الزواج . ثم هذه التقاليد نفسها لا تساعد الفتاة على أن تتعلم كالفتى حتى تبلغ مستواه . ونحن مع كل ما يقال عن رقينا ما زلنا نهمل تعليم الفتيات ونقنع منه بالقليل الذى يزداد قلة بعد الزواج . لأن الزوجة التى تشتغل بشئون البيت لا تجد الوقت لمواصلة القليل من الثقافة الذى حصلت عليه فى المدارس

ويجد الشاب المصرى نفسه لهذا السبب ازاء زوجة لم يحبها قبل الزواج لانه لم يجد الفرصة لهذا الحب. ومجتمعنا كله ينكر عليه هذا الحق .

ثم هو فى اختياره للحرفة لا يزال متعلقا بالتقاليد التى ترغمه تقريبا على أن يكبر من شأن الوظيفة الحكومية . فهو مع أنه قد يهوى العمل الحر لا يستطيع إلا أن ينزل على الرأى السائد حوله فى إيثار العمل الحكومى . وقد يشقى فى الوظيفة الحكومية ولكنه مضطر الى قبولها لأن الوسط حوله يطالبه بذلك . بل ليست الاعمال الحرة كثيرة فى بلاد زراعية مثل بلادنا . ولذلك كثيرا ما يتعلم الشاب ويجد نفسه متعطلا بائسا شقيا بتعطله . ولا يمكن أن تتسع هذه الاعمال الا بعد أن تتفشى الصناعات التى لا تزال فى أطوارها الاولى .

ثم هناك المجتمع المصرى . فانه مجتمع شرقى يسلم فى الرأى بالحياة العصرية ولكنه يستمسك بعقيدة التقاليد الشرقية والفرق بين الرأى والعقيدة ان الاولى تنشأ من اقتناع الذهن فقط ولكن الثانية تتصل بالعواطف. ولذلك تتغلب على الدوام أو فى أغلب الاحوال تقاليدنا الشرقية على الحياة العصرية . ولكنها لا تتغلب إلا بعد معركة نفسية أليمة ميدانها صدر كل شاب مصرى .

ففى هذه الميادين الثلاثة الأسرة والحرفة والمجتمع يجد الشاب المصرى صراعا داخليا فى نفسه لا يسعده بل يشقيه . فان عقله يخالف قلبه وعقيدته تناقض رأيه ، يحاول ان يعيش الحياة العصرية ويحتفظ فى الوقت نفسه بتقاليد شرقية . يبنى منزله ويؤثثه على الطراز الاوربى ويلبس ويأكل بأسلوب عصرى . ولكنه ينظر إلى زوجته فيجد امرأة شرقية لا يخولها المجتمع — قبل الحكومة — حقوق المرأة الاوربية . وقد ارتقت أمم شرقية كثيرة وهى تعيش معيشة عصرية تامة . ولكن مجتمعنا مع الاسف لا يزال مقيدا بسلاسل القرون الوسطى حتى ليمكننا ان نقول ان الريف المصرى الحاضر اذا لم يكن يعيش فى نظام اقطاعى يحتمه القانون فان الواقع ان المعيشة الفعلية فيه لا تخرج عن النظام الاقطاعى

والسعيد هو القادر على المصالحة بين تقاليدنا الشرقية وحياتنا العصرية . ولكن أين هو هذا السعيد ؟

أطفال بلا طفولة

أمتع الاوقات فى حياة الانسان هى أوقات الطفولة حين يشعر الطفل أو يجب أن يشعر ان الدنيا هى ملعبه وان كل من فيها يخدمونه ويحبونه. ومن حق الطفل لهذا السبب أن يلعب. وحتى حين نعلمه ونهيئه للرجولة القادمة يجب أن نكلفه من الواجبات ما هو أشبه باللعب الذى ينسجم وغرائزه الحيوانية. ويجب ألا نتعجل الرجولة فى الطفل ونحمله من الواجبات أكثر مما يطيق كما يجب ألا نضحى بحاضره من أجل مستقبله فان الطفل يجب ان يعيش فى الساعة التى هو فيها يلعب ويمرح، ومن الخيانة لحق الطفولة ان ننكر على الطفل لعبه من اجل اعتبارات اجتماعية بشأن المستقبل كثيراً ما نخطىء فى تقديرها.

واطفالنا يشقون ولا يستمتعون بطفولتهم، ولست أقصد هنا إلى ذلك الشقاء الاسود الخام الذى يكابده الاطفال الفقراء من حرمان وجوع ومرض، بل أعنى ذلك الشقاء المهذب المبهرج الذى يكابده اطفالنا فى المدارس لوفرة الاعباء التى نحملهم إياها فتنزف طفولتهم وتملأ رؤوسهم الصغيرة الجميلة هموما حين كان يجب ان يمتلئوا بفرح الحياة الحيوانية وطرب الغريزة الحرة.

انما أعنى تلك الدروس المرهقة التى ينوء بها الرجال نكلفها اطفالنا وكأننا لا نرمى منها الا الى تعذيبهم، بل لست أبالغ إذا قلت ان بعض هذه الدروس هى الغاز سخيفة لا يرضى الرجل العاقل ان يشغل وقته بها. وكأننا نذكر مثلا صيغ الاعراب التى تحفظ عن ظهر قلب وكأنها طلاسم. او تلك الارقام التى تعج بها كتب التاريخ يستظهرها الطفل اليوم بعد عناء لكى ينساها فى الغد. اودروس الحساب تلك التى جعلت الدنيا تسود فى عيون الالاف من الاطفال. فهناك الاقة التى تحول الى الرطل الانجليزى والأردب المصرى الى البوشل الانجليزى مع لغز آخر يتوسطهما عن الشراء بالقرش والبيع بالشلن مما يعجز تجار القمح عندنا عن استخراج نتائجه. وهناك القطاران اللذان يخرجان من محطتين مختلفتين فى ميعادين مختلفين فاين يكون لقاؤهما مع ان احدهما يجرى بالميل والآخر يسير بالكيلومتر.

وهناك مثلا هذه المسألة التالية انقلها عن والد نقلها هو الاخر من واجبات ابنه وهو طفل فى الثامنة من عمره فى السنة الثانية الابتدائية:

« اشتغل عامل فى مصنع مدة شهر ، وكان يشتغل فى اليوم من الساعة الثامنة صباحا حتى الساعة الخامسة مساء ، وكان يستريح فى اليوم من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى الساعة الثانية بعد الظهر ، فاذا كانت أجرته ثمانية عشر قرشا عن كل ست ساعات يشتغلها ، وقد انقطع عن العمل ستة ايام ، فما مقدار الاجر الذى يستحقه مع العلم بأن الشهر ثلاثين يوما فقط ؟ »

وهذه واحدة من عشر مسائل كلف الصبى المسكين حلها فى البيت . فبدلا من ان يلعب ويمرح يجب ان يقعد إلى مكتب كأنه زجل وان يربط اوصال هذه المسألة المعقدة التى ننسى نحن الكبار أولها حين نبلغ آخرها . ويقول الوالد الذى نقلت عنه أن هذه المسألة مطبوعة فى كتاب الحساب المقرر على أطفال السنة الثانية الابتدائية .

أليس للاطفال حقوق ؟ وهل يجوز أن تنتهك الطفولة وينكر عليها حقها فى اللعب وتحمل هموم الرجال بحجة أن الطفل يهيأ للمستقبل كأن سعادة المستقبل لا يمكن أن تتم الا بشقاء الحاضر ؟

دعوا الاطفال يلعبون واذا شئتم فعلموهم باللعب لان هذا وحده هو وسيلتهم ليس الى السعادة فقط بل الى الفهم أيضا ولا تحرموا أطفالنا من طفولتهم .

نحو انبجاس اجتماعى جديد

كما ينبجس الماء الصافى من جوف الارض ويفيض على سطحها فيحيل التراب القاحل الى بساط أخضر من النبات الحى كذلك تحدث فى المجتمع انبجاسات تنقله من طور الى طور وتحيل قلقه الى نظام وعقمه الى خصب . ونحن نوشك أن نقع على مثل هذا الانبجاس الاجتماعى الجديد

فان الحرب القائمة هى فى ظاهرها صراع بين الدكتاتورية وبين الديمقراطية أو بين اسبارطة واثينا ممثلتين فى المبادىء واسلوب العيش فى القرن العشرين . الاولى تقدس الحرب وتشيد بالقوة وتحترم الدولة والثانية تقدس الحرية وتشيد بالفكر وتحترم الفرد

ولكن وراء هذا الظاهر بواطن كأنها المرض الخفى يسرى فى العروق ويتخلل الاعضاء . وما الحرب الا بثراته التى يطفو بها فيض حرارته . فان المجتمع المتمدن قد وصل الى حال من القلق جعلت أركانه التى يقوم عليها تتزعزع لانها قديمة قد ورثها بالتقاليد وهى تحمل بناء جديدا ثقيلا تعجز

عن تحمله . ومن هنا هذا القلق العام الذى تصدمنا أعراضه فى كل مكان أوان شئت فقل فى كل عضو من الجسم الاجتماعى . هـذا القلق تشكو منه العائلة فى كثرة الطلاق ووهن الرابطة الزوجية . وهو واضح فى قلة الاحترام للطهارة بين الشباب من الجنسين . كما يتضح أيضا فى قلة الاكتراث لمبادىء الشرف بين الزعماء الماليين أمثال كروجر وستافسكى . وهو يتضح أكثر فى هـذا الهرج الاقتصادى حـين تخرج المصانع فيضا من المصنـوعات وتنتج المزارع وفرا من المحصـولات يعجز الجمهور عن استهلاكها مع أنه فى حاجة اليها حتى لقد بلغت الفوضى فى السنوات العشر الماضية الى أن أتلفت المحصولات وأن أغلقت المصانع فى حين يتعطل الكثير من العمال الذين يطلبون العمل فلا يجدونه . وأخيرا نجد هذا القلق فى مثل هذه الهيئة السلمية — عصبة الأمم — تتفق على ايجادها الامم وتعقد المعاهـدات والمواثيق لصيانتها وضمان قوتها وسيطرتها ثم يعمل بعض هـذه الامم — مثل المانيا وايطاليا — فى الخفاء لهدمها وتحطيم المبادىء التى تمثلها

وكل انبثاق أو انبجاس اجتماعى جـديد فى التاريخ انما جاء عقب مثل هذه الفوضى أو مثـل هذا الاختلال الذى نعانيـه والذى نحس أثره فى اخلاق الفرد كما نحسه فى أخـلاق الدولة . فان الفرد والدولة كلاهما يتشبث بالقديم المأثور من الاخلاق والعادات التى يكسبها القدم قداسة الى أن تنفغر الهوة بينها وبين الجديد الطارىء من الظروف الاقتصادية التى قلبت أوضاع الانتاج . فاننا فى عالمنا الحديث نواجه نظاما جديدا من الاقتصاد والانتاج يطلب نظاما جديدا من الاجتماع والاخلاق

فقد ورثنا الديمقراطية السياسية ولكننا فى حاجة الى ديمقراطية اقتصادية تكفل لكل انسان الحق فى العمل والتكسب . وقد نشأنا على مبدأ المباراة الذى نشجعه بالامتحان فى المدرسة ونحميه بالمزاحمة الاقتصادية ثم ينتهى بطبيعته الى الحرب التى تعد الطرف الاقصى للمباراة . فنحن فى حاجة الى أن نستبدل بهذه المباراة تعاونا لخير الجماعة بدلا من تفوق الفرد . ونحن قد استخدمنا العلم لزيادة الانتاج ولكننا لم نستخدمه لزيادة الاستهلاك حتى صارت تتكدس البضائع من ناحية ويعم الحرمان من ناحية أخرى . لان الانتاج منظم بالعلم والاستهلاك لا يزال فى فوضى بالتقاليد . واذا عمت المسـاواة فى الفرص الاقتصادية واخذ التعاون مكان المباراة واستخدم العلم للاستهلاك كما يستخـدم للانتاج فاننا سنجد بعد ذلك ان الاتحاد العالمى بين الدول ومحو الحروب والغاء الاستعمار والقيصرية — كل هذا

سيكون نتيجة محتومة لهذا التجدد الاجتماعى . ولقد انبجست من الحرب الماضية عصبة الامم وهى الخطوة الاولى نحو الاتحـاد العالمى . ومن المرجح — ان لم يـكن من المؤكد — ان ينبجس من الحرب الحاضرة اتحاد عالمى ومجتمع جـديد يعم فيه الخير وتعترف فيه بحقوق اقتصـادية وثقافية واجتماعية لجميع الافراد . وعندئذ لن تذهب هذه الحرب لمـكافحة الديكتاتورية عبثاً .

نحن الامة المريضة

يمتاز الدكتور عبد الواحد الوكيل بك بميزة الذكاء الحر والخبرة الطبية والاتجـاه الاجتماعى . وهذه صفات تحتاج إليها مصر فى صفوة أطبائها . وقد ألقى هذا الطبيب الاجتماعى محاضرة عن الصحة فى مصر هى صورة قاتمة يجب أن نتدبر تفاصيلها وأرقامها بل يجب ألا تفوتنا كلمة منهـا وأن تبقى وسواسا يقلقنا ويزعجنا حتى نهتدى إلى العلاج الناجع وننشط إلى تنفيذه .

وخلاصة هذه المحاضرة أننا أمة مريضة لا بل أكثر من ذلك . فاننا من حيث العـدد نبلغ ١٦ مليونا ولـكن أمراضنا تبلغ خمسين مليون مرض أى أنها تـكفى أمة مؤلفة من خمسين مليونا كل منهم مريض بمرض خطير يعطله عن العمل المثمر أو يعجل وفاته ، ثم هناك ما هو أفضح من هذا وهو أننا من حيث الصحة ننحدر من السيىء إلى الاسوأ كأن الرقى الطبى وموكب الحضارة اللذين رفعا المستوى الصحى فى جميع أنحاء العالم ليس لهما أقل أثر فى بلادنا . فان الدكتور الوكيل يلطمنا بهذا التصريح المؤلم المخجل وهو أن متوسط الوفيات فى مصر قد زاد بدلا عن أن ينقص من سنة ١٩٠١ إلى ١٩٣٥ . فهو يقول إن : « الامم المتمدنة جمعاء قد سجلت هبوطا مستمرا فى وفياتها بحيث صار الجيل الحديث فيها متمتعا بما لم تتمتع به الاجيال السـابقة من قلة المرض وطول العمر . ونحن إذا راجعنا مئوية الوفيات العامة فى عام ١٩٣٧ فى مصر وفى ثلاثين « أجل ثلاثين » أمة أخرى فى مختلف القارات متدرجين من الاسوأ إلى الافضل اتضح لنا أن مصر تقع فى رأس القائمة . ومن هذه الامم الهند واليونان وبلغاريا وفلسطين . بل ان الوفيات فى نروج كانت فى ذلك العام ٨ر٨ فى الالف فى حين كانت فى مصر ٢٧ر٢ فى الالف »

وبعد أن يبين الدكتور الوكيل بك اننا نمرض بمتوسط ثلاثة أمراض لـكل شخص ينزع الى

الطريقة الامريكية فى التقويم المالى للصحة فيقول إن « السوق الانسانية المصرية » هى الان فى افلاس واننا نخسر بأمراضنا المختلفة هذه نحو مئة مليون جنيه كل عام كنا نكسبها بالزيادة فى الانتاج لو اننا كنا أصحاء أقوياء قادرين على المثابرة والنشاط اللذين لا غنى عنهما لكل عمل مثمر .

وبعد أن يعرض علينا « صفحة الموت » فى مصر مجملة يعمد إلى التفصيل الذى لا ندخل فيه مع أن أرقامه يجب أن تكتب بحروف من نار فى أذهاننا جميعا . وحسبنا أن نذكر ان الذين ماتوا فى عام ١٩٣٧ فى مصر بلغوا ٤٣٤ر٢٠٨ فلو كانت الصحة العامة تسير على المتوسط الذى تسير به فى مثل بريطانيا أو ألمانيا أو نروج لما وجب أن تزيد على ١٥٠ ألفا . فكأننا فقدنا فى ذلك العام من المصريين شبابا وكهولا ونساء وأطفالا ٢٨٤ر٢٠٨ أو بكلمة أخرى يمكن أن نفرض أننا قد اشتبكنا فى حرب مع دولة أخرى وأننا فقدنا هذا العدد الذى يزيد على ربع مليون فى المعارك التى وقعت بيننا وبين هذه الدولة .

ألست على حق بعد هذا بأن أقول إن مثل هذه الحال يجب أن تبعث وسواسا فى نفوسنا ويجب أن ننسى كل شيء ولا نفكر فى اليقظة ولا نحلم فى النوم الا بهذا الكابوس المزعج أى هذه الامراض الفتاكة التى تملأ أجسامنا بالديدان والميكروبات فتحرمنا من التمتع بالصحة وتعجل وفاتنا وتعجزنا عن العمل المثمر ؟

إن العالم يتنازع البقاء بعضه مع بعض سواء أكان هذا التنازع بالصناعة والتجارة أم بالحرب . ولكننا فى مصر نتنازع البقاء مع الديدان والميكروبات . بل نتنازع البقاء مع الجوع . فان الدكتور الوكيل أيضا لا ينسى ان هذا الوطن العزيز الاسيف يوجد به ٠٠٠ر١٢٠ر١ من المصريين البائسين الذين يعانون الان مرض البلاجرا وهو مرض الجوع الذى ينتهى بعد عذاب الالام الى الجنون . فلا تنس هذا الوسواس أيها القارىء وهو ان فى بلادك من أبناء هذا الوطن المعذب اكثر من مليون شخص كل منهم الان فى هذه الساعة يده على بطنه من ألم البلاجرا وهو مع ذلك ينتظر ما هو آت وهو أسوأ مما هو فيه . اذ هو الجنون

ومع ذلك بلادنا هى مضرب الامثال فى الغنى وهى مضرب الامثال فى الخير . فأين غنانا واين خيرنا ومن يأخذهما منا ؟ ولماذا لا نضع هذا الغنى وهذا الخير عند هؤلاء المرضى حتى يشفوا ؟ أجل من يأخذ غنانا ومن يأخذ خيرنا ؟

روح الانسان

المتأمل لحال العالم هذه الايام يميل الى التشاؤم بل قد ينغمس فى حلكته فلا يرى بصيصا من أمل فان الحرب التى يجرى القتال فيها الان فى اطباق الجو وفوق الماء والارض بل تحت الماء وتحت الارض ، هذه الحرب التى احيت شريعة الغابة واستبدلت بالحق قوة وبالنظام فوضى ولبت نداء الموت والتدمير بدلا من نداء الحياة والتعمير تجعلنا نتشاءم ونخشى المستقبل ونهفو الى أيام السلم الماضية بل نتلهف عليها كأنها الجنة التى طردنا منها . ففى هذه الساعة التى نكتب فيها تسير جحافل فى كل من بلجيكا وفرنسا مؤلفة من دبابات تجوب الطرق وتخترق الشوارع وكأنها وحوش من حديد قد أطلقت من الغابة لكى تدمر المدن التى كانت إلى اسبوع مضى زاهية تصخب بالمرح وتتلألأ مصابيحها فى الليل ويلعب فى ارجائها الاطفال وتفغر هذه الوحوش افواهها فتخرج النار المحرقة والقنابل المهلكة التى تحيل هذه المدن الى أكوام من التراب قد انتثرت فوقها الجثث .

وهذه الصورة القاتمة تكاد تشل الذهن عن التفكير . ولكن يجب مع ذلك ان ننفض عن اذهاننا هذا التشاؤم وأن نذكر ان التاريخ الماضى لم يكن يخلو فى عصر من عصوره حتى الذهبية منها من مثل هذه الانتكاسات . وقد مرت عصور اظلمت فيها الدنيا حتى كان المؤرخون يحسبون أن الحضارة قد انتهت ولكن لم تمض سنون بل أشهر حتى رأوا باعينهم انبلاج عصر جديد كله نور وكله حياة وكله حضارة .

ويخطر ببالنا هنا كتاب ألفه أحد المؤرخين العرب فى بغداد — نظنه ابن طباطبا — عقب فتح المغول لهذه العاصمة العربية العظيمة . فقد رأى هذا المؤرخ خراب هذه العاصمة على أيدى المغول وانتهاء الخلافة العباسية فحسب ان حضارة بغداد قد انتهت وختم كتابه وهو يرثى للفضيلة والحق والشرف . ولكننا نعرف الان وبعد نحو ٧٠٠ سنة ان أولئك المغول المغيرين هم الذين ارتدوا خاسرين وتشتتوا وفنوا . أما بغداد فلا تزال باقية بل مزدهرة .

ومثال آخر : حدث فى عام ١٨٦٣ أن مزقت الحرب الاهلية الولايات المتحدة الامريكية . فاصطدم الشماليون بالجنوبيين وتناحروا من أجل الحرية — حرية الزنوج العبيد . وكان فى أنجلترا

فى ذلك الوقت مؤلف عظيم هو المؤرخ فريمان فألف كتابا هـذا عنوانه : « تاريخ الحكومات الاتحادية منذ العصبة الآخية الاغريقية الى انهيار الولايات المتحدة الامريكية . المجلد الأول »

وهذا المجلد لايزال محفوظا . ولكن المؤرخ لم يخرج المجلد الثانى لانه رأى بعينيه قبل طبعه ان الانهيار الذى ظنه قد عم الاولايات المتحدة قد تكشف عن اتحاد أمتن وأقوى من الاتحاد السابق وان مبدأ جديداً من مبادىء الحقوق الانسانية قد استقر هو الغاء الرق . وهكذا سيأبى الروح الانسانى الا أن تتكشف الفوضى الحاضرة عن النظام . وأحلك ظلمات الليل هى تلك التى تسبق الفجر . فيجب لذلك أن نتفاءل وأن ننظر إلى هذه الآلام والكوارث لا على أنها حشرجة الموت بل مخاض الميلاد لعصر جديد تحترم فيه حقوق الانسان فلا دكتاتورية ولا قيصرية . ولااستعباد لفرد أو أمة . وهـذا العلم الذى يستخدم الآن للتدمير سوف يستعمل للتعمير . وبدلا من أن تبنى الحصون والخنادق ستبنى المنازل والمدارس . وبدلا من أن تصنع القنابل والخراطيش للقتل والتشويه ستصنع الاغذية والعقاقير لمكافحة الجوع والمرض . بل ما أدرانا لعل المانيا محقه فى دعواها بان عصر الامم الصغيرة قد انقضى . وهى تحاول اثبات هذه الدعوى بقدرتها على الغارة عليها ومحو استقلالها . ولكن ليس بعيدا أن تجد هذه الدول الصغيرة العلاج الناجع من مثل هـذه الغارة فى الاتحاد بينها . ولعل هذا الاتحاد يكون بذرة الحكومة العالمية التى تقضى على الحروب والدكتاتوريات والقيصريات

مختارات

في صميم الحيـــاة العصرية

« أنا أوافق على أن النظريات العلميـة تتجه نحو التأليف وتجاوز المادة والمحسوسات وموافقـة الغرائز الدينية والشعور بالجمال وأوافق على أن الصورة التى ترسمها لنا النظريات العلمية الحديثة للعالم الطبيعى لاتختلف فى سموها وبهائها من الرسم العظيم أو اللحن الموسيقى العظيم يقوم به رجل الفن وهى مثلها تبتعث فى النفس ذلك التأمل الروحى الذى يتسم به ذلك الشوق الدينى أو الفنى »

اينشتاين

« * »

« أن الوصايا القديمـة تحذرنا من الجحيم بينما العـالم يرشدنا إلى أنه فى الامكان تجنب جحيم الارض وانارة العـالم بالطهارة والذكاء والسعادة . والواقع أن الانسان لايزال فى العصر الحجرى للأخلاق إذ أنه لم يتقدم فى هذه الناحية كثيرا لاهماله دراسة الحياة والاجتماع دراسة علمية لانه ليس لدينا للآن مايسمى علم المجتمع ولـكن العلم على كل حال يقدم لنا فى الوقت الحاضر قواعد ذهبيـة جديدة ومواعظ جديدة وهو كالدين يحذر المجتمع من الفساد ويشجع على البر »

البرت ادوارد ويجام

« * »

« هل هذه القوافى التى مانزال نحن مرتبطين بها منذ عهد العرب وهل هذه الصور التى أدت بحافظ ابراهيم إلى أن يقول « ونحن كما غنى الأوائل لم نزل نغنى » ، وهل هذه القيود المعنوية التى تقيدنا فتجعل شوقى فى احدى قصائده الفـذة يذكر الهودج على أنه مركب أم المحسنين فى حين كان مركبها اتومبيلها الفخم ، أعود فأسائل نفسى : هل الاعجاب بهذه القوافى والصور والقيود راجع

إلى أنها تؤدى حاجات النفس من أدراك وحس وعاطفة اداء صالحا ؟ أو هو راجع إلى أنها تثير فى النفس ذكر ماحفظت اول شبابها من شعر كاعجابك بنغم القيثارة الريفية الساذجة بعد سماعك لألحان عبد الوهاب بل لموسيقى موزار و بيتهوفن ؟ »

محمد حسين هيكل باشا

« * »

« ان هذه الالقاب والرتب خلعتها علينا الدولة التركية وقد تخلصت منها ، وليس فى الممالك الاوربية مثلها . أن مصر لم تكتف بما أخذته عن تركيا بل أضافت على ذلك رتبا وألقابا فخمة واظن أن معالى الوزير لاينازعنى اذا قلت أن لهذه الرتب ولهذه الالقاب مضارا اجتماعية فان ابن الباشا يعيش على طريقة خاصة وأظن ان هذا الموضوع مما يحسن بوزارة الشئون الاجتماعية أن تبحثه . وان الغاء هذه الرتب لايضر أحدا فان الزعيم الكبير قائد للنهضة الوطنية لاينقص من قدره أن يقال عنه سعد زغلول . والزعيم الوطنى الشاب لاينقص من قدره أن يقال عنه مصطفى كامل وعلى ماهر باشا لاينقص من قدره أن يكون على ماهر فقط .

اسماعيل صدقى باشا

« * »

« ان واجب الحكومة الاول هو اسعاد الفرد فهل نحن سعداء حقا ؟ من أول أسباب السعادة صحة البدن وحضراتكم قرأتم على ما أظن تقريرا قدمه سعادة عميد كلية الطب عن طلبة الجامعة جاء فيه ان ٩٠ فى المائة منهم غير صالحين للخدمة العسكرية . فكيف اذن تكون حالة سواد الشعب؟ أنه لايكفى أن يكون الانسان سليم الجسم بل يجب أيضا توفير أسباب العيش له . أن متوسط دخل الفرد فى مصر ٩ جنيهات فى حين أن دخل الفرد فى رومانيا واليونان يتراوح بين ٥٠ و ٨٠ جنيها وفى الولايات المتحدة ٢٠٠ جنيه فى السنة .

أن الثروة العقارية ومقدارها ٥ ملايين فدان لو وزعت على السكان لما فاز كل منهم باكثر من ثمانية قراريط . فيجب ايجاد موارد جديدة للثروة سواء فى الزراعة أو الصناعة والمجال فى ميدان الصناعة متسع فان لدينا الخامات الكافية والعامل فى مصر رخيص الاجر قنوع بعيد عن الامراض

الاجتماعيـة . والعجب أن مصر وهى بلد زراعى تستورد من مصنوعات الالبان بما زاد على ٢٠٠ الف جنيه فى السنة الماضية فى حين أن بلدا صغيرا كهولنـدا يصدر من مصنوعات الالبان بما يزيد قيمته على ثمانية ملايين جنيه فى العام فلماذا لا تنعش هذه الصناعة فى مصر ؟ »

عازر جبران

« * »

« كل الأديان تدعو إلى الأخـذ بالعقائد الصحيحة وكلهـا تنصح بعمل الخير ومحاسبة النفس والعمل بالحق والعـدل والتعاون على البر والتقوى ؛ فاذا بقيت بعـد ذلك أشياء فهى آراء الرؤساء وشروح القـادة وتأويلات الزعمـاء ولا يلزم الامم منها شىء ماداموا يعلمون أنهم من البشر وغير معصومين من الخطأ والغلو وسوء القصد »

محمد فريد وجدى

« * »

« لا أثر عنـدنا مطلقا لاختلاف الاديان . فمن يوم أن ظهر فجر النهضة الوطنية رأينا فى افق مصر الصليب يعانق الهلال ، رأينا هذا التعانق رمزا للسلام والاخاء ليس رمزا للسلام والاخاء بين القبط والمسلم فقط ، بل بين المسلم وغيره ممن يدين بديانة اخرى ، سواء أكان فى مصر أم خارج مصر وطنيا كان أم أجنبيا »

سعد زغلول

« * »

ملأنا طبـاق الارض وجـدا ولوعـة
بهنـد ودعـد والرباب وبوزع
وملت بنات الشعر منا مواقفا
بسقط اللوى والرقمتين ولعلع
تغيرت الدنيا وقد كان أهلهـا
يرون متون العيس ألين مضجع

وكان بريد العلم عيرا وأنيقا
متى يعيها الايجاف فى البيد تظلع
فأصبح لايرضى البخار مطيـة
ولا السلك فى تياره المتـدفع
ونحن كما غنى الأوائل لم نزل
نغنى بأرماح وبيض وأدرع
عرفنا مدى الشىء القديم فهل مدى
لشىء جـديد حاضر النفع ممتع

حافظ ابراهيم

اطبعوا كتبكم

بمطبعـة

المجلة الجديدة

الدعاية للانسان

أصبحت محطات الاذاعة فى أقطار العالم المتمدن مرصدة للدعاية . بل أن فى بعض هذه الاقطار وزارات للدعاية كل منها تدعو المستمعين فى أنحاء العالم بالاذاعات اليوميـة الى الانصات لاخبارها وتشرح لهم وجهة نظرها وكل هذا يتلخص فى القول انه ليس فى الدنيا أمة أو دولة خـير من أمتى او دولتى وان لنا الحق وعلى غيرنا الباطل وان ما يقوله غيرنا هو الكذب الزائف وما نقـوله نحن هو الصدق الصحيح

والدعاية جائزة للالمانى او الايطالى او الروسى او الفرنسى او الامريكى ولكنها ليست جائزة للانسان . كان « الانسان » قد الغى من الوجود ولم يبق غير المان وايطاليين الخ

افليس من الحق ان يكون « للانسان » بصرف النظر عن وطنه ودولته دعاية تدعو الى احترام حقوقه « الانسانية » التى يجب ان تكون فوق حقوقه الوطنية ؟

اما آن لنا أن نجد محطة للاذاعة تدعو جماهير الامم قاطبة الى احترام الانسان قبل السياسة أو الدولة ؟ ان العالم فى حاجة الى وزارة عالمية للدعاية تقرر أن للانسان حقوقا لا يمكن دولته ان تنكرها عليه . فيجب الا يجوع انسان ويجب الا يتعطل انسان . ويجب الا يترك انسان مريضا بلا دواء أو علاج . ويجب الا يحكم انسان بغير رضاه الذى يعبر عنه مع الجماعة التى يعيش بينها . ويجب الا يخطف الحكم طاغيه . يجب ويجب ويجب . . .

اجل ان للانسان حقوقا انسانية . وليست هذه الحقوق روسية او المانية او امريكية . فيجب ان يعترف بها للانسان كائنا من كان وان تدعى كل دولة الى الاعـتراف بها . بل يجب ان تعاقب الدولة لا لأنها قد اعتدت على دولة أخرى فقط بل لانها قد اعتدت على بعض أبنائها بانكار هـذه الحقوق أو بعضها عليهم

وقد تعترض بان هذه احلام سرابية . ولكن هذه النار التى تأكل أوربا وقد تحرقنا قريبا ببعض شواظها جديرة بان تجعلنا نفكر تفكيرا انسانيا

انتقـــــــام

للقصصي الفرنسي « جي دي موباسان »

كانت أرملة باولو سافريني تقطن مع ابنها أنطوان ، وهو شاب في نحو الحادية والعشرين من عمره ، وكلبها المدلل المدعو سيميلانت ، فى منزل صغير متواضع قد بنى فوق ربوة عالية تطل على شاطىء النهر فى مقاطعة سردينيا . وكان هـذا الـكلب من فصيلة الكلاب المستوحشة التى تحرس الماشية ، ويغطى جسمه البدين الهائل الحجم شعر أبيض طويل خشن الملمس. وكثيرا ما كان أنطوان يصحبه معه كلما خرج للصيد فى الاحراش والغابات ، لا لشيء إلا لحدة بصره ، وسرعة عدوه ، ومهارته الفائقة فى الانقضاض على الطيور والحيوانات التى يصيدها سيده ..

وفى ذات مساء قتل أنطوان سـافريني على أثر معركة نشبت بينه وبين المدعو نيـكولاس رافولاتى . وقد فر القاتل المجرم فى نفس الليلة التى قتل فيها غريمه الى قرية لونجساردو ، وهى قرية صغيرة منعزلة تبعد قليلا عن مقاطعة سردينيا .

ولما جيء بالجثة الى منزله بواسطة بعض المارة الذين عثروا عليها فى الطريق اتفاقا ، لم تذرف أمه ، حال رؤيتها ، دمعة واحدة عليها ، بل اكتفت بالنظر اليها طويلا ثم وضعت يدها الضعيفة المرتشعة على جسده الفانى وأقسمت أن تنتقم له من قاتله شر انتقام ..

ولم تدع الام فى تلك الليلة أى انسان الى المـكث معها بالمنزل ، بل أغلقت عليها الباب جيدا وأستسلمت لافـكارها الحزينة . وآلامها الممضة التى كان من المستحيل تخفيفها . وكان كلبها سيميلانت واقفا فى نهاية السرير الذى وضعت الجثة فوقه وهو يئن أنينا موجعا يذيب حبات القلوب ، ويعوى

عواء مؤلما يحرك كوامن النفوس . ولم يتحرك الكلب ولا الام التى كانت منحنية فوق الجثة بجسدها الضعيف الخائر القوى وهى تحدق النظر فيها بحدة وشغف وتسكب فوقها الدمع الهتون ، ولم يبرحا مكانهما ، وظلا واقفين أمامها بمسكنة وخشوع كما لو كانت أقدامهم قد سمرت فى الارض فلا تبرحها ..

وكان الشاب لا يزال مرتديا معطفه الخشن الذى تمزق فى خلال المعركة التى نشبت بينه وبين غريمه شر ممزق ، وقد لوثت الدماء الغزيرة يديه ووجهه ، ولحيته ، وشعره ، وقميصه الذى فض عنه للكشف عن جرح كبير فى صدره .

واقتربت الأم الثكلى من جثة ولدها المسجاة على الفراش أمامها وقالت تخاطبها بلهجة حزينة ، وعبارة باكية :

— لا تخف ياولدى العزيز سأنتقم لك من قاتلك الاثيم ...

وبعد أن كفكفت دمعة كبيرة انحدرت بهدوء على خدها تابعت مناجاتها له فقالت :

— نم هادئا ياولدى العزيز ، ولا تقلق فى مضجعك الاخير لأننى عاهدت الله أمامك على أن أثأر لروحك البريئة المعذبة ، وأخذت على نفسى وعدا قاطعا بذلك ، وأنت تعلم يابنى أن أمك اذا وعدت إنسانا بشىء فانها لا تخلف وعدها حتى لو أدى ذلك الى فقد حياتها ..

وكان الكلب قد كف عن العواء حينما سمع الأم وهى تخاطب ولدها بهذه العبارات الحارة المؤثرة ، وأنصت اليها بعناية وانتباه كما لو كان يفهم كل عبارة من عباراتها !

ثم انحنت الام فوق جثة ولدها وضغطت بشفتيها المرتعشتين فوق شفتيه الباردتين وقبلته قبلة طويلة حارة جمعت كل ما يسكنه قلبها نحوه من حب كامن ، وإخلاص لا تضعف من قوته الايام ..

ولما شاهد الكلب هذا المنظر المؤثر أن أنينا مؤلما ، وارتفع عواءه أكثر من ذى قبل وكأنه يشارك سيدته المكلومة الفؤاد فى فجيعتها ، ويشاطرها فى كربها وفداحة حظها ..

وعلى هذه الحالة الحزينة المؤلمة استمرت السيدة وكلبها حتى مطلع الفجر ..

وفى صباح اليوم التالى دفنت جثة أنطوان سافرينى فى مدافن الاسرة فى مشهد حافل مهيب ، وظن الناس بذلك أن الستار قد أسدل على هذه المأساة المروعة التى ذهب هذا الشاب البرىء ضحية لها ..

ولم يكن لانطوان أخ ولا أى قريب آخر يقتص من قاتله سوى أمه العجوز التى أخذت تفكر بروية وإمعان فى الطريقة التى تنتقم بها من هذا المجرم الذى سلب منهـا ولدها وهو فى إبان فتوته، وعنفوان شبابه وقوته ...

وكثيرا ما كانت تجلس فى شرفة منزلها أثناء الليل وأطراف النهار وتلقى ببصرها الواهن الضعيف الى ما وراء النهر فترى بقعة صغيرة بيضاء على مدى البصر. وكانت هذه البقعة هى قرية لونجساردو التى كان يعسكر فيها جنود سردينيا الذين يتكون منهم أغلب رجال هذه القرية النائية.

وكانت الام تعلم أن نيكولاس رافولاتى — قاتل ابنها — قد فر الى هذه القرية الصغيرة المنعزلة ليحتمى بهـا بعد أن ارتكب جريمته المنكرة الشنعاء.

وبدأت تفكر الان فيما يجب أن تفعله للانتقام من قاتل ولدها ..

فهى أولا من الضعف بمكان كبير. كما وأنها قد أصبحت الان على قاب قوسين من الموت او ادنى. ولكنها مع ذلك وعدت ولدها بأن تنتقم له من قاتله شر انتقـام، وأقسمت أمام جثمانه الطاهر بألا تنسى انتقامها أو تحجم عنه متى لاحت لها الفرصة بذلك ..

فماذا تفعل إذن ؟

إنها لم تعرف منذ وفاة ولدها للنوم معنى، ولم تذق طعم الراحة ولا لذة الامن والدعة ..

وكانت تقدح زناد تفكيرها باستمرار على غير إرادة منها لانها كانت تعلم أن ساعة الانتقام آتية لا ريب فيها.

وكان سيميلانت الجالس بقربها يرفع رأسه اليها، ويشخص ببصره نحوها من حين لآخر ثم يعوى عواء غريبا مبهما حتى أصبح هذا العواء طبيعة متاصلة فيه منذ أن انتقل سيده أنطوان الى العالم الاخر. وكان هذ الكلب الوفى يثابر على هذا العواء الحزين حتى لا تمحى ذكرى صاحبه الراحل من رأسه، أو كمن يدعوه اليه من عالم الخلد والفناء ظنـا منه أنه سوف يلبي رجاءه، ويستجيب دعوته !

وفى ذات ليلة طرأت للام فكرة غريبة، حشية للانتقام من قاتل ولدها. وقد ظلت تقلب هذه الفكرة الجهنمية فى رأسها حتى مطلع الفجر ..

وفى صباح اليوم التالى تحاملت على نفسها بكل مشقة وصعوبة وذهبت الى كنيسة القرية ثم ركعت أمام العذراء وطلبت من الله ان يهبها من لدنه قوة وصبرا حتى تتم انتقامها المريع .. و بعد ان مكثت هناك برهة عادت الى البيت وهى قريرة العين ، مسرورة الفؤاد .

وكان فى فناء المنزل برميل كبير مما يستعمل لاستقبال المياه المتساقطة من سطح المنزل عند هطول الامطار ، فأفرغت الام ما به من مياه وثبتته فى الارض تثبيتا جيدا ببعض الاحجار الصلبة والاوتاد الخشبية المتينة . ثم أتت بالكلب سيميلانت وربطته بسلسلة متينة غليظة فى أحد هذه الاوتاد ربطا منيعا محكما ، وعادت بعد ذلك الى داخل المنزل واخذت تذرع غرفتها المطلة على شاطىء النهر جيئة وذ ، وتطيل النظر من وقت لآخر الى قرية لونجساردو التى اتخذها قاتل ولدها مقرا ثابتا لاقامته بعد أن ارتكب جريمته الهائلة ..

وفى مساء هذا اليوم ظل الكلب ينبح نباحا عاليا متواصلا ، ولم يكف لحظة واحدة عن صيامه الذى كان يملأ الجو ، وعوائه الذى كان يشق أجواز الفضاء ، ويتردد صداه الهائل فى سكون الليل البهيم ..

وفى صباح اليوم التالى لم تقدم له السيدة شيئا من الطعام . ومر على ذلك يوم آخر . وهنا خارت قوى الكلب المسكين وتحطمت أعصابه ثم استسلم للكرى حتى يتسنى له أن ينسى — ولو لحين — ألم العطش ، ومرارة الجوع ..

وفى صباح اليوم التالى كانت عيناه تبرقان ببريق الشراسة والغضب ، وجسمه البدين يهتز بشدة وعنف كلما حاول الفكاك من وثاقه المتين ! ولكن الام لم تقدم له بالرغم من ذلك شيئا من الطعام الذى يسبر غوره ، ويسد جوعه ، بل اكتفت بأن قدمت له وعاء به ماء فشربه عن آخره ! ثم مر يوم آخر ..

وفى صباح اليوم التالى أحضرت السيدة قليلا من الحطب ثم تناولت حلة قديمة من حلل زوجها المتوفى ، وأخذت تحشوها به حشوا جيدا ، ثم جعلت لها رأسا من بعض الخرق القديمة البالية ، حتى أصبح يخيل لمن يراها لاول وهلة أنها جسم إنسان حى !! ولما تم لها ذلك ثبتت هذه الدمية فى فناء المنزل ووضعتها على مقربة من الكلب الهائج : فنظر اليها الكلب بغرابة وذهول وكف عن عوائه

بالرغم من شدة ثوراته وهيجانه فى ذلك الوقت ..

وذهبت الام بعد ذلك الى جزار العزبة واشترت منه قطعة كبيرة من اللحم ثم عادت بها الى المنزل وأشعلت تحتها بعض الحطب وأخذت تشويها عليه على مقربة من الكلب الغاضب ! فلما شم الكلب الثائر رائحة الشواء جن جنونه ، وعلا الزبد فمه ، وجحظت عيناه من شدة الجوع والغضب ! وهنا أخذت السيدة قطعة اللحم المشوى وقطعتها الى شرائح صغيرة حتى جعلتها على هيئة رباط الرقبة ثم وضعتها على عنق المدية بعد أن ربطت حولها ربطا متينا جيدا . ولما انتهت من ذلك فكت وثاق الكلب الشرس الذى كاد يقتله الجوع ، فهجم الكلب على عنق المدية هجمة واحدة واندفع نحوها بكل قوته ووضع مخالبه بين كتفيها وبدأ يمزق قطعة اللحم إربا إربا ، ثم أعاد الكرة مرة ثانية وثالثة حتى مزق وجه الدمية عن اخره ، ولم يترك به جزءا سليما . وكانت الام تراقب هذا المنظر البشع بلذة ومسرور ، وعيناها تبرقان ببريق الانتقام الوحشى الرهيب ..

ولما أتى الكلب على قطعة اللحم قيدته الام مرة أخرى وأجاعته يومين اخرين . ثم كررت نفس التجربة السابقة مرة ثانية . وظلت تثابر على ذلك نحو ثلاثة شهور حتى تعود الكلب على هذا الهجوم الشنيع . وكان يندفع نحو عنق الدمية من تلقاء نفسه كلما فكت السيدة وثاقه . وبمرور الزمن اعتاد أن يمزق عنق الدمية بانيابه الحادة شر ممزق سواء أوجد الطعام أو لم يوجد . وكانت السيدة تشير باصبعها نحو الدمية عندما تفك وثاق كلبها فى كل تجربة ، وتخاطبه بلهجة رهيبة عالية وصوت عميق رنان ، قائلة له باعلى صوتها وعيناها يتطاير منهما شرر الحنق والغضب : مزقه .. مزقه عن اخره ..

ولما حان وقت الانتقام ، غادرت السيدة منزلها فى صباح أحد الايام بعد أن تنكرت فى زى رجل شحات رث الهيئة ، مهلهل الثياب . واتفقت مع احد الصيادين على ان ينقلها مع كلبها الذى كممت فمه فى ذلك الوقت بعد ان أجاعته يومين كاملين ، الى قرية لونجساردو التى تقع على الضفة الاخرى من النهر ، فى مقابل أجر معين أعطته له . وكانت الام قد أخفت تحت ثيابها البالية قطعة كبيرة من اللحم المشوى ، لتزيد فى شراسة الكلب كلما تصاعدت رائحتها الى أنفه ..

ولما وصل الاثنان الى القرية أخذت الام تسال عن مقر نيكولاس رافولاتى حتى علمت أنه

يشتغل فى حانوت نجار ..

وكان نيكولاس جالسا بمفرده داخل الحانوت عندما اقتربت منه السيدة ونادته باسمه . فالتفت اليها نيكولاس ليرى من يناديه . وهنا فكت السيدة وثاق كلبها الجائع وأشارت باصبعه نحو عنق قاتل ولدها ثم دفعته بيدها دفعة قوية وقالت له بصوت امر رهيب : مزقه .. مزقه عن آخره ... فاطاع الكلب الجائع أمر سيدته واندفع نحو نيكولاس بشدة وعنف وغرز انيابه الحادة فى عنقه ولكن الرجل دفعه عنه بكلتا يديه دفعة قوية ألقت به بعيدا على الارض . وهنا ثارت ثائرة الكلب الشرس واشتد هيجانه عن ذى قبل ، ثم هجم عليه مرة أخرى هجمة شديدة موفقة . وبدأ الاثنان يصارعان بعضهما بعضا ، ويتدحرجان معا على الارض . وقد ظل الرجل يكافح الكلب الوحشى لمدة طويلة من الزمن حتى وهنت عزيمته . وخارت قواه فى نهاية الامر ، واستسلم بائسا للامر الواقع والموت الذى لا مفر له منه . وهنا أخذ الكلب الرهيب يمزق جسمه إربا إربا ويغرز أنيابه الحادة فى عنقه حتى قضى على حياته قضاء مبرما ..

وبعد أن أتمت المرأة انتقامها الشنيع ، عادت مع كلبها الى المنزل دون أن يراها أحد ، أو يكتشف جريمتها إنسان .. وفى هذه الليلة أمكنها أن تنام لاول مرة بعد قتل ولدها نوما عميقا هادئا لا تتخلله الاحلام !

م ٠ ع ٠ ح

آكلو لحوم البشر

مترجمة عن الانجليزية

لم يخطر ببالى أن أفكر فى يوم من الايام فى حياة زنوج افريقيا المتوحشين . لأن طبيعة عملى ، وهى الصحافة كانت تشغلنى تماما عن التفكير فى أحوال حياتهم ، ونظام معيشتهم . وكثيرا ما كنت أقارن بين تلك الراحة التى نتمتع بها ، وبين عناء الافريقيين الذين لا يعرفون شيئا عن هذه الحضارة التى نعيش فيها ، ولا تلك المدنية التى نتنعم بهدوئها ، ونتمتع براحتها ..

وفى ذات مساء بينما كنت جالسا الى مكتبى بادارة الجريدة التى أعمل بها ، وكان النور الكهربائى يسطع بشدة فوق رأسى ، وآلة التليفون على مقربة منى ، وخزانة الكتب الحافلة بشتى أنواع المؤلفات الأدبية والعلمية بجوارى ، والتلغرافات التى تنقل الى اخر أنباء المعمورة موضوعة فوق مكتبى ، أقول بينما كنت جالسا هكذا ، اذا بى أشعر بالاسف والحسرة نحو هؤلاء الزنوج التعساء الذين حرموا ، لا من النور الكهربائى ، وآلة التليفون ، وخزانة الكتب فحسب ، بل ومن النقود التى يبتاعون بها جريدة يطالعون فيها أنباء العالم المختلفة !

وهنا خاطبت نفسى بقولى : « إنك تجلس هاهنا تحت وهج النور الكهربائى . وفى نفس الوقت يوجد أناس بؤساء على مقربة من منابع النيل يسترون عوراتهم بجلود الحيوانات التى يصيدونها من الاحراش والغابات ، ويتحملون متاعبهم وآلامهم بشجاعة وصبر عجيبين دون أن يبدوا أى تذمر أو شكوى من حياتهم التعسة الشقية التى تسير على وتيرة واحدة وبحظ لا يتغير ..

وقد شعرت حينئذ بغصة فى حلقى ، ووخز فى ضميرى ، وأحسست ما يحس به الرجل المتمدن الذى يرى أمامه رجلا مثله يتألم دون أن يقدم اليه يد العون والمساعدة أو يخفف شيئا من آلامه ومتاعبه ..

وقد ظللت أفكر فى هذا الموضوع أسبوعا كاملا دون أن يبرح مخيلتى ، أو أطرحه جانبا من بالى . وفى الاسبوع التالى عقدت العزم على السفر الى أواسط افريقيا لارفع سكانها من وهدة التعاسة التى يعيشون فيها ، وأنتشلهم من هاوية الجهل الذى يتمرغون فيه ، بما أعرفه من علم ، وأدب وحضارة ، ومعرفة .

وقد دهش محرر الجريدة التى أعمل بها حينما عرضت عليه فكرتى فى بادىء الأمر ، وقد ظن أننى أصبت بخبل فى عقلى ، ولكنه خبل من ذلك النوع الذى لايضر أحداً ، ولايؤذى إنسانا ! وإلا فما الذى يدفعنى الى هذه المجازفة الخطيرة التى لا يعلم إلا الله وحده نتيجتها ؟

وبعد مجادلات كثيرة بيننا أقنعته بسلامة رأيى ، وصواب فكرتى ..

وفى مساء تلك الليلة صدرت الجريدة التى أعمل بها وفيها الخبر التالى (قرر المستر ا . اوبرشنكو المحرر بجريدتنا ، السفر الى أواسط افريقيا ، وسيوافى القراء بأنباء رحلته بعد أوبته) .

« * »

ولما وضعت رحالى فى افريقيا كانت تتسلط على فكرة واحدة ، وهى أن أنقل شيئا من مدنية القرن العشرين وحضارته الى هذه القارة البعيدة المظلمة ..

وقد أخذت قسطا من الراحة فى أول يوم لوصولى فى غابة استوائية حارة مليئة بالثعابين السامة والحشرات الفتاكة ، والاسود الوحشية الجائعة ، بعد مسيرة يوم كامل تحت أشعة الشمس اللافحة المحرقة . وقد استيقظت من نومى بعد ساعة على أثر سماعى أصوات غريبة ، وعدو أقدام بشرية تجرى ها هنا وها هناك ، وهرج ومرج لا يمكن وصفهما . ولم يمض على ذلك برهة حتى وجدت نفسى محاطا بعدد لا يحصى من الافريقيين ذوى الاجسام الضخمة السوداء . ولكنى لم أنس شجاعتى ، ولم أفقد شيئا من ثباتى فى تلك اللحظة العصيبة المحرجة ، بل خاطبتهم على الفور بطريق الاشارة التى كنت أجيد التكلم بها فقلت دون أن يبدو على وجهى أى أثر للخوف أو الارتباك :

— إخوانى الزنوج : أظن أن تقاليدكم تحتم عليكم أكلى بلا إمهال ! ولكنكم لو فعلتم ذلك فستر تكبون غلطة كبيرة تضاف الى غلطاتكم الكثيرة بسبب هذا الجهل الذى يحيط بكم من كل ناحية ! وسيكون مثلكم فى ذلك مثل الرجل الذى ذبح أوزته التى كانت تبيض له فى كل يوم بيضة

من الذهب طمعا منه فى الحصول على ما فيها من بيض دفعة واحدة ! بل انكم ستفقدون بموتى اللؤلؤ الساطعة التى ستكون بلا ريب أحسن حلية ، وأعظم جوهرة تزين تاج ملككم المعظم !

« * »

وقد أثرت كلماتى فى نفوسهم بعض الشىء لانى رأيتهم يتهامسون فيما بينهم ، ويشاورون بعضهم بعضا بلغتهم التى كنت أفهم لحسن حظى بعضا منها . وأخيرا سألنى واحد منهم فقال

— وما الذى يمكنك أن تقدمه لنا اذا طرحنا جانبا تقاليدنا التى تحتم علينا أكلك ، وضحينا فى سبيلك بتلك التضحية التى لا تعوض ؟

فاطمأن بالى ، وزالت مخاوفى لاجابتهم وقلت :

— من السهل على أن أعدد ما سأقدمه لكم جميعا فى نظير تلك التضحية الهائلة !

وبعد أن رددت ببصرى فيهم لارى مبلغ تأثير كلامى فى نفوسهم تابعت حديثى فقلت :

— . . اننى سأعلمكم كل شىء . فأكواخكم ستضاء بالنور الكهربائى ! وسترفع الطباعة التى سأدخلها فى بلادكم مستواكم الفكرى ! وستكون لديكم الاسلحة النارية الحديثة التى يمكنكم أن توسعوا بها ممتلكاتكم وتدفعوا بها عنكم هجمات الوحوش الضارية ..

فسر الزنوج من اجابتى وأخذوا يصيحون من حولى صيحات غريبة عالية تدل على اعجابهم بقولى ، وابتهاجهم بحديثى . ثم أخذونى الى ملكهم الذى كان يقطن فى كوخ كبير فخم منعزل عن الغابات . فلما مثلت بين يديه بادرنى بقوله :

— لقد بلغنى انك تعرف بمفردك كل شىء . فهل هذا صحيح

فأحنيت رأسى تواضعا وخجلا وقلت :

— اننى صحافى ومهنتى ترغمنى على أن ألم بكل شىء

فهز الملك رأسه هزة من يوافق على كلامى وقال :

— هذا صحيح ؟

وبعد أن سكت برهة تابع حديثه فقال :

— وماهو الشىء الذى يجب على الانسان أن يعرفه قبل غيره ؟

فقلت : الطباعة ..

— وهل فى إمكانك أن تعلمنا اياها ؟

— ليس أحب ألى من ذلك !

— وكيف تصنع ؟

وهنا حبس كل شخص أنفاسه فى انتظار الجواب ، وانحنى الملك نفسه الى الامام ليصيخ السمع ، ووقف الـكل صامتا مشدوها كأن على رأسه الطير ، وأخذ الزنوج يحملقون بشدة فى وجهى ! وقد سررت فى الحقيقة لهذا السكون الغريب الذى استولى عليهم ، وتلك الدهشة التى ارتسمت على وجوههم . ثم قلت وأنا أنقل بصرى فيهم واحدا بعد اخر :

— عندما تطرأ على بالى فـكرة أجلس الى مكتبي وأدونها فى الورق ثم أنادى الصبي وأرسله .

وهنا قاطعنى الملك قائلا :

-- صبي ؟ إن عندنا صبيانا كثيرين هنا !

فابتسمت لسذاجته ابتسامة خفيفة باهتة ثم تابعت حديثى فقلت :

— هذا حسن !

وبعد أن سكت برهة قصيرة استطردت قائلا :

— ثم أرسل الصبي الى صفاف الحروف الذى يطبعها على الورق ويرسلهـا الى مختلف أنحاء العالم ..

فأشرق وجه الملك قليلا وقال :

— كم أشتهى أن تـكون لدينا آلة للطباعة !

وبعد أن أطرق برأسه برهة قال :

— ومن أى شىء تصنع ؟

فقلت : من الحديد ..

فلمعت عينا الملك ببريق الغبطة والسرور وقال :

— الحديد ؟ إنه متوافر لدينا هنا !

ثم نادى بعض افراد حاشيته وأمرهم بصوت جهورى فقال :

— دعوا هذا الرجل الأبيض يأخذ ما يشاء من الحديد؟ وأرسلوا فى الحال من يساعده فى نقله الى هذا المكان !

وقد شعرت حينئذ بحرج موقفى ولكننى أردت أن أخرج من هذا المأزق الحرج الذى زججت بنفسى فيه فقلت مخاطبا الملك :

— إن صنع الة الطباعة ليس من السهولة والبساطة كما تظن ، لأنها تحتوى على الات دقيقة ، وعدد مختلفة ، وليس مجرد وجود الحديد وحده يكفى لصناعتها .

ولم أكد أفرغ من كلامى حتى وجدت تحت أقدامى أكواما من الحديد وقد أحاط بى عشرة رجال أشداء ليكونوا تحت تصرفى بأمر الملك ، وظلوا ينظرون إلى فى دهشة واعجاب فى انتظار هذه المعجزة التى سأفاجئهم بها ! وكانوا جميعا فى انتظار أول إشارة منى ليبدأوا العمل فى الحال !

ولم أجد فى ذلك الوقت بدا من التظاهر بالعمل فأمسكت فى يدى بقطعة من الحديد وأخذت أقلبها وأديرها فى يدى دون أن أدرى ماذا أصنع بها ! وقد رأيت بطبيعة مهنتى الات كثيرة للطباعة ولكننى لم أدر بشكل أسف كيف تصنع ؟ ولذلك أردت أن أصرفهم عن التفكير فى هذا الموضوع فقلت على الفور :

— والان يجب على قبل أن أبدأ العمل ان أعود بكم الى الخطوات الاولى التى مرت على اختراع الطباعة . فقد ولد فى بلده ميتز من أعمال المانيا رجل يسمى جون جوتنبرج حوالى عام ١٤٠٠ م : وقد اخترع هذا الرجل الحروف من الخشب . فكان يصنع كل حرف على حدة ثم يلصق الحروف المنفصلة بجوار بعضها على قطعة واحدة من الخشب بعد أن يكون منها الكلمة التى يريدها . وقد تجزأت هذه الحروف فيما بعد الى قطع متعددة قائمة بذاتها وصارت تصنع من الحديد بدلا من الخشب .

وهنا نضب معين تفكيرى فسكت ولم أزد شيئا ! ولكن الزنوج أحاطوا بى من كل ناحية ، وكونوا حولى حلقة كبيرة واسعة ! ولما وجدت اننى استرعيت انتباههم بحديثى عن الطباعة ، لم أجد بدا من الكلام فقلت :

— ولكننى قبل أن أبدأ الطباعة يجب على أولا أن أفكر فى ايجاد الورق . فهل تعرفون

كيف يصنع الورق ؟

فقال الملك على الفور :

— الورق ؟ إننا لم نسمع به من قبل !

فقلت له وأنا أطيل النظر اليه عطفا واشفاقا ، لا عليه ، وإنما على نفسى !

— طبعا ! طبعا ! ان الورق يصنع من الخرق البالية ، وهذه تؤخذ من الملابس القديمة الرثة ، وتصنع هذه الاخيرة من النسيج ، والنسيج يصنع من الصوف أو القطن أو الكتان أوغيره ، والاول يؤخذ من شعر الغنم ؛ أما الاخران فانهما نوعان من النبات ..

فسأل الملك وقد ارتسمت على جبينه ايات التفكير العميق :

— وهل يمكنك ان تخبرنا من أي نوع من النبات يصنع الورق ؟

فألقيت ببصرى الى حرش قريب منى مزروع بالنباتات المختلفة ، والحشائش الطويلة المتنوعة. ولما كنت لم أبرح المدينة فى أى يوم من أيام حياتى ، فلذلك لم أدر بالضبط من أى نوع من النبات يصنع الورق ! ولذلك رأيت من الاوفق أن أغير مجرى الحديث فقلت :

— ويمكن صناعة الورق كذلك من الخشب ؛ والامريكيون أنفسهم يصنعون الورق منه . ويمكننى أن أقول لكم انه منذ أن اكتشف خريستوف كولمبس أميركا ، والامريكيون يخطون خطوات واسعة موفقة نحو المدنية والنور . فهناك الجسور الهائلة المتحركة ، والبنايات الشاهقة التى تناطح السحاب ، والمخترعات العظيمة ، و ..

وهنا قاطعنى الملك فقال :

— لا ! لا ! أخبرنا أولا كيف يصنع الورق من الخشب !

فقلت وأنا ألعن فى سرى اليوم الذى فكرت فيه فى المجىء الى هذه البقاع السحيقة :

— ان هذا بسيط للغاية ! فانه يصنع بواسطة الكهرباء !

فدهش الزنوج لقولى وسألنى أحدهم فقال :

— وما هى الكهرباء !؟

ثم أعقبه اخر فقال :

— وهل فى إمكانك أن تصنعها لنا أيضا ؟

فقلت وقد ملكنى الزهو والخيلاء لهذه الحقائق والمعلومات التى أعرفها دونهم :

— إن كل طفل عندنا يتعلم من صغره علم الطبيعة ويدرسه بروية وإمعان . والكهرباء تلعب دورا هاما فى حياة الغرب . فهناك مثلا عربات الترام التى تنقل الناس من مكان لآخر لا تسير إلا بالكهرباء . ويمكنك أن تصعد فى دقيقة واحدة الى قمة أى منزل مهما كان شاهق الارتفاع بواسطة المصعد الكهربائى . وهناك أيضا آلات السينما والراديو ومختلف الآلات والماكينات التى تدار بالكهرباء . وكذلك ..

وهنا قاطعنى الملك مرة أخرى فقال :

— لا تذهب بعيدا هكذا !

وبعد أن سكت برهة تابع حديثه لى فقال:

— والآن قل لنا كيف تصنع السينما !

وقد تكدرت فى الواقع لمقاطعته حديثى وقلت :

— أرجو معذرتى ياصاحب الجلالة ! فأنا صحافى ، وقد اعتدت بطبيعة مهنتى أن أرتب أفكارى بطريقة منطقية منظمة . فالسينما أيضا لا تدار إلا بالكهرباء !

والظاهر أن هذه الاجابة المقتضبة لم تعجب الملك لانه لم يلبث أن قال :

— لقد عرفنا ذلك ! ولكن كيف تصنع ؟

ولم أدهش بطبيعة الحال لهذا السؤال الذى كنت أنتظر سماعه منه ! والذى كان لا يقل غرابة وشذوذا عن اسئلته السابقة ، وقلت بعد ان كاد ينفد صبرى ، وينضب معين تفكيرى :

— يجب على قبل أن اخبركم بذلك ان اشرح لكم بايجاز ما هى الكهرباء ..

وبعد أن تنحنحت قليلا تابعت حديثى فقلت وانا انظر اليهم نظرة الاستاذ الذى يشرح درسا لتلاميذه :

— فالكهرباء قوة خفية طبيعية ، وهناك نوعان ..

وهنا قاطعنى الملك للمرة الثالثة فقال :

— وكيف نحصل على الكهرباء ؟ هذا ما نريد معرفته بالضبط !

فلم أحفل هذه المرة بمقاطعتي لحديثي وقلت وأنا أتميز من شدة الحنق والغيظ :

— وهناك نوعان من الكهرباء : ايجابى وسلبي ..

وقد تذكرت حينئذ اننى لم أكتب طول مدة عملي بالجريدة اى شيء عن الكهرباء ! ولذلك لم ألبث أن سكت وقد تصبب العرق البارد من جبينى ، وظهرت على وجهى دلائل الحيرة والارتباك !

والظاهر أن الزنوج لاحظوا على ذلك إذ وجه الى أحدهم الكلام فقال وهو ينظر بطرف عينه الى زميل له :

— إنه يهذى ولا شك ! وإلا فما الذى أمسكه عن الكلام ؟

وتبعه آخر فقال :

— إنه كما يبدو لى لا يعرف شيئا ! ومن الاوفق لنا أن نأكله الآن !

وقد فهمت ماقالاه ولذلك تظاهرت بالغضب والاشمئزاز فقلت :

— أنا لا أعرف شيئا ؟ انكم أنتم الذين لا تعرفون شيئا ! اننى أوربى ، والاوربيون يعرفون كل شيء ! فأنا أعرف مثلا اخر الأنباء السياسية ، وأعرف الشيء الكثير عن حياة مشاهير الرجال فى العالم ، كما أننى أعرف ..

وقبل أن أنتهى من كلامى رأيت الزنوج قد أحاطوا بى احاطة السوار بالمعصم ، وكونوا حولى حلقة ضيقة يصعب على اختراقها ، ولكننى لم آبه لذلك واستمررت أقول :

— فالطيارات أثقل من الهواء ، وهناك طيارات ذات سطح واحد ، وأخرى ذات سطحين ..

فسألنى الملك مرة أخرى وقال :

— وكيف تصنع الطيارات ؟

ولم أكن أعرف شيئا عن الطيارات بالتفصيل ، ولكننى قلت بعد أن سكت برهة مغيرا مجرى الحديث :

— وتستخدم الطيارات فى نقل الركاب والبضائع من مكان الى اخر فى أسرع وقت ممكن ، كما أن بعضها يستخدم فى ميادين القتال لالقاء القنابل على العدو ، وسيحل الانسان فى المستقبل محل

الطيور التى تحلق فى الهواء . أضف الى ذلك .

فاستاء الزنوج لهذه الاجابات المرتبكة وقال واحد منهم وهو يطيل النظر بشراهة الى جسمى :

— ان لحمه أبيض سمين ! ولا بد أن يكون لذيذ الطعم !

ثم تبعه اخر فقال وهو يلمس ذراعى بيده الخشنة السوداء .

— وهو بجانب ذلك بدين الجسم ، بض الذراعين !

ثم قال ثالث :

— ولقد اشتاقت نفسى لاكله منذ أن وقع عليه بصرى لاول وهلة

ولم أطق أخيرا صبرا على ذلك ، ولهذا أردت أن أقوم بعمل حاسم لاخلص نفسى من هذه الورطة التى زججت بنفسى فيها . ولذا انتهزت فرصة دنو أحدهم منى فدسست يدى فى جيبى الخلفى وأخرجت بسرعة مسدسى منه ثم صوبته اليه وأطلقت منه رصاصة فى وجهه ، فصرخ الزنجى صرخة هائلة ثم سقط ميتا على الارض . ولما رأى اخوانه ذلك ذعروا ذعرا شديدا وأخذوا يتقهقرون الى الوراء بحذر وبطء وقد ظهرت ايات الخوف والفزع على وجوههم . ولما رأيت منهم ذلك تشجعت قليلا وصوبت مسدسى نحو زنجى اخر فسقط ميتا كذلك . وهنا لم يجد الزنوج بدا من الهرب فأطلقوا سيقانهم للريح وجروا باقصى ما تحملهم أقدامهم على الجرى ولم يبق بجانبى واحد منهم! وقد انتهزت بدورى هذه الفرصة النادرة التى أتاحتها لى الظروف للخروج من هذا المأزق الحرج ، فرجعت أدراجى من حيث أتيت ثم اخذت اقرب سفينة الى عائدة الى بلادى . وقد حمدت الله بعد ذلك على نجاتى من هذا الخطر ، وأقسمت الا اغشى هذه البلاد الهمجية مرة اخرى !

محمد عبد اللطيف حسن

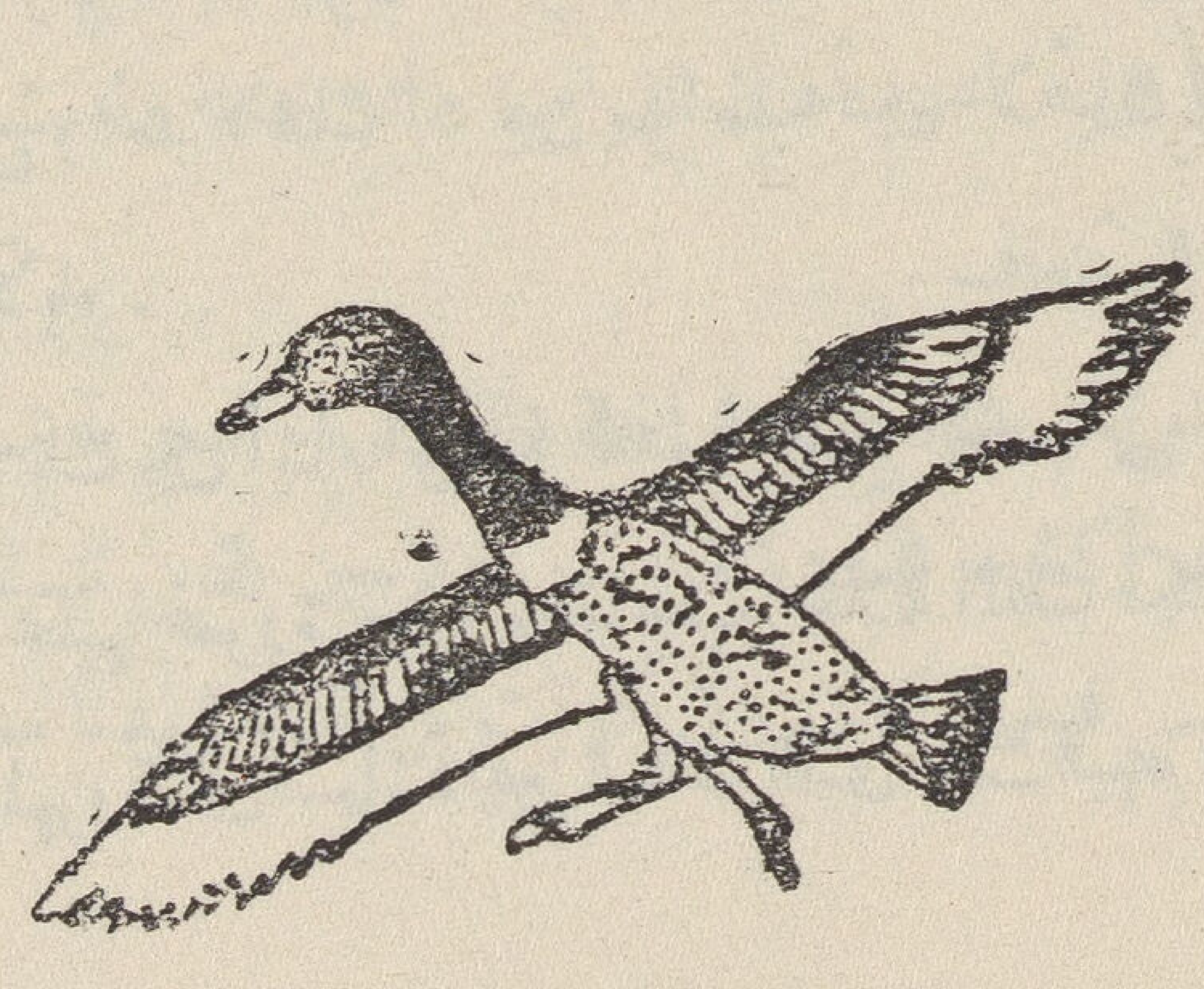

جولة في الواحات المصرية

للاستاذ عبد الرحمن نصر

أدركنا للوهلة الاولى ما يعانيه أهل الفرافرة من شظف وحرمان فأمر سعادة الامير الاى بان تنحر بعض الذبائح وتفرق لحومها على الفقراء وكل اهل الواحه فقراء ..

واذا ذكرت الذبائح قيل ان قوام الماشية فى الفرافرة الخراف والنعاج وهى هزيلة مكرورة لسوء الغذاء .. وهل وجد الاهلون غذاء حتى يفيض ما بقى بطعام الحيوان !

وتحدث أحد المعمرين يقول فى معرض المفاخرة والمباهاة : واحة الفرافرة كانت تملك فى سالف العصر والاوان بقرة .. بقرة واحدة أى والله ..

فلما وافت المنية هذه البقرة الواحدة والموت جزار على نصله مواش يختار منها السمان .. بكاها أهل الواحة بادمع سخان ، وانقرضت منذ ذلك الحين سلالة الابقار العجاف ..

وفى الصباح الباكر خرج أهل الواحة حفاة أشبه بالعراة يلتمسون أفلاذ لحم الذبائح ويتهافتون على الجلود والعظام ليصطنعوا أداما لا يعرفونه الا فى عيد الاضحى عاما بعد جوع عام .

ومع تفاهة الطعام الذى يتبلغ به أهل الفرافرة فانهم لا يكفون عن شرب الشاى ينشدون فيه ويلتمسون سلوى الطعام . وهم لا يدخنون لا عن زهد فى الدخان ولكن لان التدخين فوق متناول أيديهم . وفى الواحة مدخن واحد لاشك أنه بين مواطنيه عين الاعيان لانه ينفق على التدخين قرشا أو بعض قرش فى أغلب الأيام .

ومضى على الشريف بك بين أبناء الواحة التعسة يوزع اللحم على المنهوكين التعساء ويمنح أبناءهم نقودا فضية لامعة تحليها صورة حضرة صاحب الجلالة الملك فكانوا يقبلون الصورة المحبوبة ويرفعون اكفهم الصغيرة المهزولة الى السماء داعين للملك الذى بعث اليهم رجلا يبذل النقود والطعام ،

وما أصدق دعاء المحروم لمن يدفع عنه غائلة الحرمان .

وواحة الفرافرة تكاد تكون منقطعة عن وادى النيل وعن سائر الواحات فالشقة بينها وبين الداخلة ٢٦٠ كيلو مترا ... ، والمسافة بينها وبين الواحات البحرية ٢٠٠ كيلو متر وكلا الطريقين عسير شاق

ومع ان الفرافرة تقع تحت إدارة البحرية فليس ثمة صلة منتظمة بينهما الا مرة واحدة فى الشهر عند نقل البريد الحكومى ، ويمثل الحكومة فى الفرافرة صف ضابط وبعض الجنود ، وليست بها نقطة للبوليس ، أو محطه لا سلكية اسوة بسائر الواحات ، حتى لقد مات عمدتها فلم تعلم المحافظة بموته إلا بعد شهر كامل . أما الشئون الصحية فيشرف عليها « تمرجى » وحلاق صحى .

واختصت الفرافرة بمدرسة إلزامية هى شبه التعليم الالزامى فى مصر كلها .

فهى عبارة عن أربعة جدران قذرة تتخللها الشقوق والأوكار ، ولا يقوم بينها مقعد ولا منضد ولا تغطى أرضها العفنة قطعة من حصير السمار .

وزرنا فى طرف الواحة حصنا قديما لعله من بقايا الرومان ، ولقد تخرب الحصن وعراه البلى ، وإن كان قد ضم ١١٦ حجرة أو جحرا اتخذ منها الاهالى مخازن للعلف والأقوات والفضلات وقال أحد الاهالى إنه كانت لبداية هذا الحصن « ضبة » أثرية تقوم مقام المزلاج وإن هذه الضبة أو الاثر التاريخى الوحيد الذى ينبىء عن أصل الحصن خرج من الفرافرة منذ أثنتين وعشرين سنة عقب زيارة براملى بك الذى كان يشرف على تلك الاصقاع الصحراوية النائية . وذكر لنا المحافظ أن عدد سكان الفرافرة كان الى عهد غير بعيد واحدة وخمسمائة نسمة وإن الخمسمائة كانت من ٢٥٠ نفسا ، وتبقى بعد ذلك امرأة واحدة حائرة بين الرجال والنساء .

ويدل الاحصاء الاخير على أن عدد أهالى الفرافرة ٦٣٠ نسمة ولست أدرى من أين اتت هذه الزيادة بين قوم يعيشون على الكفاف .

ومكاتب التعليم الالزامى فى الواحات الداخلة والفرافرة والبحرية تكاد تكون شبه وعاء ، فالمكاتب قذرة بالية لا يتسع أكثرها للعدد المقرر من الفلاحين الذين تتساقط عليهم الاتربة والقش من الاسقف المفككة وليس لديهم كتب ولا أدوات بل لقد شهدنا مدرسة الزامية كل أثاثها

ومعداتها أربعة جدران .

يضاف الى هذا ان بعض الاهالى يمسكون عن ابقاء ابنائهم فى المدرسة الالزامية لا لسبب إلا أن هؤلاء الصغار لا يملكون ثوبا يذهبون به إلى المدرسة

ولقد شهدت بعض الصغار التاعسين ينتفضون بردا وتصطك أسنانهم من وطأة البرودة القارسة فى الصباح ولا تستر أجسادهم الناحلة إلا خرق رقيقة بالية ممزقة وما بعث بهم أهلوهم الى المدرسة إلا خوفا من ان توقع عليهم غرامة الالزام ولقد حدثنى أحد مأمورى الواحات عن هذه الحالة الاليمة فقال انه مرغم على تنفيذ الغرامة على آباء وامهات الصغار الذين لايذهبون الى مكاتب التعليم الالزامى، وأنه يؤتى اليه فى بعض الاحيان بولى أمر الطفل المتخلف عن الذهاب فيراه محلفا وطفله فى ثياب خلقة لا تستر عورة ولا تحصن سوأة، فيضطر الى توقيع الغرامة بحكم القانون، ولكنه يدفعها من جيبه لايمانه وثقته بأنه لو كان لدى الرجل مال يدفع منه الغرامة لما ضن على فلذة كبده بثوب يقيه عادية شتاء الواحات الذى تنخفض درجة الحرارة فيه الى ما تحت الصفر ببضع درجات .

والواحات الداخلة احفل الواحات المصرية بالسكان فان عدد سكانها يناهز ٣٠ ألفا ولكن الكثيرين من أهليها يهجرونها الى وادى النيل وخاصة القاهرة وتمتاز الواحات الداخلة بتوريد طائفة «الزبالين» الى القاهرة ؛ فالغالبية الكبرى من جامعى الفضلات والقمامات من منازل العاصمة «واحيون» هاجروا بلادهم فرارا من الجوع والحرمان.

ومع الفقر العام الذى يسود هذه الواحات فان بعض أهليها أو بعبارة أصح عمدها على جانب لا بأس به من الثراء يملكون عيونا جارية وآبارا غنية بالماء تستقى منها حدائق زاهرة غناء ، حافلة بالفاكهة وطيب الثمار

وقضينا يوما بالداخلة زرنا خلاله بلدانها الكبرى وأهمها الهنداو، والراشدة والجديدة والقلمون والموشية والعزب واستبقينا زيارة « القصر » الى ساعة سفرنا الى الفرافرة والكل يمنى نفسه بان يفوز بحمام فى عين القصر التى حدثنا عنها مولانا القاضى »وقال انها تعيد الشباب وتبعث القوة والحرارة فى الاعصاب والاصلاب . وقصدنا الى القصر فى الصباح الباكر وصعدنا الى الاستراحة الصغيرة التى تقع فوق ربوة من رباها العالية تشرف على البلدة . على مشهد جميل وقت شروق شمس الصباح .

تجارة الخمر في مصر

ان السائر فى شارع محمد على بالقاهرة — هذا الشارع الذى يحمل اسم جد العائلة المالكة فى مصر — ليدهش من كثرة الحانات الوضيعة التى تملأ جانبيه ، هذه الحانات التى يملكها اجانب هم بلا شك نفاية بلادهم، لفظتهم ، فجاءوا الى مصر املهم كله جمع اكبر ثروة ممكنة فى اقصر وقت ممكن وباسهل الطرق فلم يجدوا هذه الوسائل متوافرة سوى فى تجارة الخمور.

وليس الامر مقتصرا على شارع محمد على بمفرده ، بل هناك احياء كلوت بك وجواره والسلسلة والازبكية وبولاق وغيرها ، احياء يقطنها عمال فقراء اجورهم قليلة بالكاد تكفيهم ، ومع هذا نجد ان بعضا منهم ينفق نصف اجره او أكثر فى شراء الخمر ، وهذا راجع الى رخص اسعار هذه المشروبات رخصا غير معقول فالاقة من الكونياك تباع بثلاثة قروش وكوب النبيذ الكبير مع « المزة » الفاخرة تباع بنصف قرش ، والمزة الفاخرة فى عرفهم هى بضع حبات من الفول النابت المسلوق والترمس !

بل انك سيدى القارىء تشهد فى هذه الحانات الوضيعة اشياء محزنة مضحكة ! فهناك يافطة قد كتب عليها « الدفع مقدما » لان غالبية المترددين كما قلت — من الفقراء ، وهناك يافطة اخرى قد كتب عليها « ممنوع الغناء بامر الحكومة » لكثرة ما يحدث هؤلاء المساكين من ضجيج حين يسكرون بل ان من المناظر المألوفة ان تشهد عربجى الكارو ، وقد اوقف عربته خارج الحانة ودخل ليشرب زجاجة خمر « على الواقف » او باعة البلح والتين والعنب والبطاطة ، بل الفجل احيانا وقد أوقفوا عرباتهم خارجا ، وبدلا من السير فى الطريق لبيع تلك البضاعة التى يصيبها العطب سريعا قد دخلو ليسكروا ويعلم الله انهم وعائلاتهم فى أشد الحاجة الى هذه القروش القليلة .

وقد يسائل القارىء الكريم نفسه كيف نشأت تلك الحانات ونمت بهذه السرعة التى تدعو

HARVARD COLLEGE LIBRARY

الى العجب ؟

يأتى الاجنبي الطريد الى مصر فيستأجر دكانا حقيراً بمبلغ شهرى لا يزيد على خمسين قرشا ، ويضع فيه اربعة أو خمسة مقاعد بالية وبرميلا من الخمر بل من سم زعاف نسمية نحن تجوزل خمر- ثم يضع كوبات قذرة وهذا هو كل رأسماله ..

وتمر اربعة شهور او خمسة فاذا بجوار البرميل الاول ثان واذا بعدد المقاعد قد قفز الى عشرة أضيف اليها خوانان باليان .

ولا يكتمل العام الا والدكان تملؤه زجاجات الخمر الممتلئة من مختلف الالوان والانواع وقد احتلت واجهته العليا يافطة كبيرة قد كتب عليها « مخزن مشروبات روحية » !

كل هذا يحدث بين سمع المفكرين ورجال الدولة المسئولين وبصرهم ومع هذا يقفون مكتوفى الايدى كأن الامر لا يعنيهم فى شىء .

ان الاحصاءات الرسمية وهى بطبيعة الحال تقريبية تعطينا ارقاما مزعجة عن الذين يموتون ويصابون بالجنون ويفصلون من أعمالهم ويطلقون بسبب ادمان الخمر ، بل ان ذكر المبالغ التى تنفق فى شراء الخمر كل عام سواء المصنوع منها فى مصر او الوارد فى الخارج هو شىء يهز الضمير الانسانى هزا عنيفا ، هذا اذا تناسينا تأثير الخمر على نسل السكارى من الناحية الجثمانية والناحية العقلية ومده الخطير .

ان تجارب الدول الاوربية فى القرن الاخير الخاصة بتنظيم تجارة الخمور قد تساعد مصر كثيرا فى بدء نهضتها لتنظيم هذه التجارة وسنحاول هنا ذكر بعضها .

اولا — لا يسمح قط للصبية والبنات الصغار (ومن باب اولى الاطفال) بدخول الحانات والجلوس مع ابائهم وامهاتهم واقاربهم والقانون الانجليزى يعاقب كل والد أو والدة اذا شوهد معه طفله هناك ، ولذا فمن المناظر المألوفة فى بعض البلدان الانجليزية ان نرى الاب أو الام فى الحانة فى الداخل والاطفال ينتظرون خارجا .

كما لا يسمح قط للاشخاص الذين تقل سنهم عن ٢١ سنة بشرب الخمر فى المحلات العامة والعقوبة هنا يشترك فيها صاحب الحانة والقاصر معا ،

ثانيا — تحديد نسبة الكحول التي توجد فى الخمر التى تصنع داخل الدولة وقد حدد كثير من البلدان هذه النسبة بين ٢ ونصف المائة و ٤ المائة ،

ثالثا — فرض ضريبة عالية جدا على الخمور المستوردة من الخارج قد تصل إلى ثلاثة أضعاف ثمنها وهذا النظام أخذت به تركيا فمنع تقريبا دخول الخمور الاجنبية الى البلاد

رابعا — أن الذى يتولى بيع الخمور موظف حكومى له مرتب ثابت فلا تكون لهذا الموظف مصلحة فى بيع كميات كبيرة لزيادة ربحه أو بيع خمور مغشوشة ليكثر دخله وقد أخذت بهذا النظام دولة السويد ،

خامسا — لا يباح بيع الخمور بعد ساعة معينة من الليل حددتها بعض الدول بالساعة العاشرة مساء والبعض الاخر بالساعة الحادية عشرة ويكون جزاء مخالفة هذا الامر اغلاق الحانة ، وهذا النظام من المفيد جدا اتباعه فى مصر على أن تكون سلطة اغلاق لوزير الداخلية بناء على اقتراح المحافظ أو المدير وأن ينفذ هذا الامر حال صدوره ليكون له أثر فعال حاسم وتتراوح مدة الاغلاق الادارى بين ثلاثة أيام وأسبوع

ولوزير الداخلية — أن يبيح شرب الخمر بعد هذه الساعة فى أيام معينة ولمناسبات خاصة من العالم على أن لا يتجاوز مجموعها أسبوعا كاملا

سادسا — منع الاعلان بكل أنواعه من الخمر ، لان الاعلان عن الخمر معناه التحريض على شرب الخمر وقد أخذت بهذا النظام السويد ولا شك أن هذا سيلقى معارضة شديدة من الصحف لانه مورد دخل كبير لها ، كما يلقى محاربة من الرأسماليين تجار الخمور

هذا ولا يفوتنا أن نذكر هنا ان جريدة المقطم الغراء هى الجريدة الوحيدة العصرية التى ترفض الاعلان عن الخمور فاستحقت بهذا عاطر الثناء ،

سابعا — حصر الحانات فى أماكن معينة فى الاحياء الغنية فلا يسمح بفتحها فى احياء العمال والفقراء والفكرة فى هذا أنهم لا يستطيعون الذهاب الى الاحياء الغنية ومجالسة روادها الأثرياء

ثامنا — عدم اعطاء رخص جديدة وهذا رغم أنه يركز الرخص فى ايد قليلة ويرفع ثمنها جدا فانه يحد من انتشار الحانات فى المدن الكبرى

تاسعا — مراقبة الاندية الخاصة مراقبة دقيقة ، وهى أنديه يسمح فيها بتقديم الخمر بلا تصريح ، هذه الاندية رغم مظهرها الخارجى أنها أندية خاصة فانها تسمح لكل من هب ودب بارتيادها وشرب الخمر فيها باى كمية الى الصباح ،

عاشرا — هناك بعض المشروبات الوطنية غير مدرجة فى كشف الخمور مع أن تأثيرها يوازى تاثير الخمور الكحولية تماما كمخمر عصير القصب، والشعير والبلح فى مصر ، هذه المشروبات يجب التصريح لصنعهما والحد من استعمالها ومعاقبة من يصنعها فى الخفاء

هذه هى التشريعات التى ابتكرتها دولة السويد ونقلتها عنها الدول الاخرى كل حسب حاجاتها ، مضافا اليها دعاية واسعة ضد الخمور فى الصحف — وشرائط السينما والفانوس السحرى والنشرات المطبوعة وغيرها ؟ هذه الدعاية مقصود بها الصغار لا الكبار حتى يشبوا وقد تشربت نفوسهم كره الخمر فلا يتذوقوه

وما أحرانا فى هذا البلد العزيز باتباع هذه التشريعات ؟

أنور مشرقى

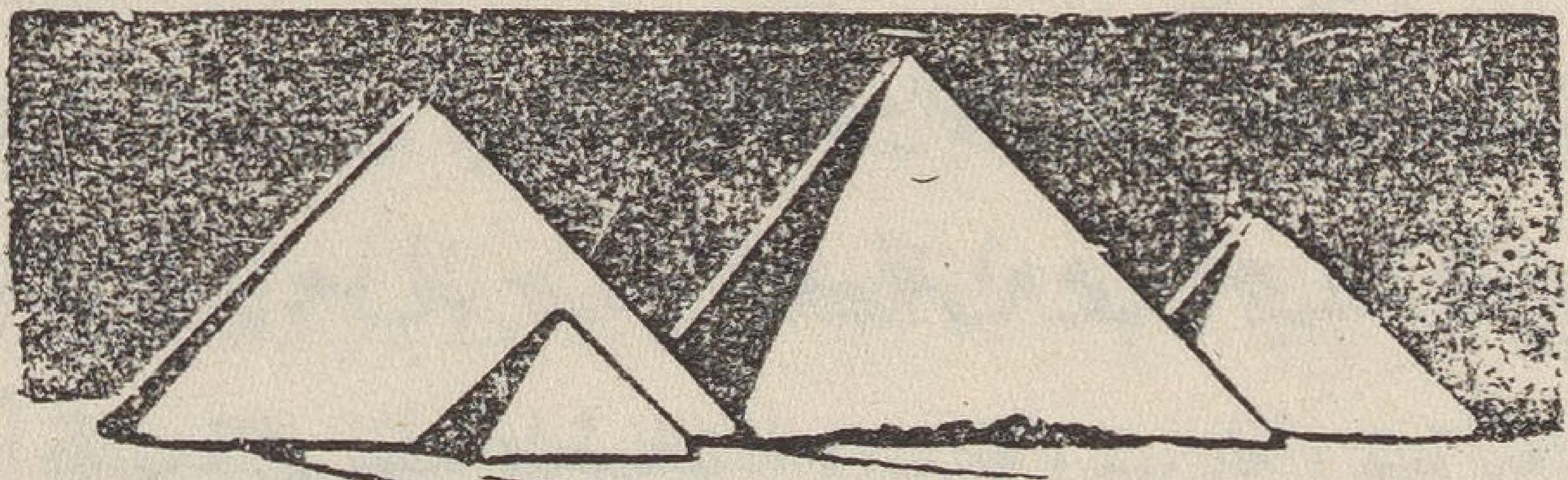

البيت

ليس فندقا ولا مطعما

يحسن الانجليز حين يفصلون فى اللغة بين المنزل وبين البيت . فالاول House أى البناء الذى يضم الاسرة والثانى Home أى الاسرة التى يجمعها الحب ويربطها الدم . والواقع أن لنا فى اللفظين العربيين مثل هذا المعنى . فان بيت الرجل أسرته وهو غير المنزل الذى هو مسكنه . ومن الحسن أن نؤكد هذا المعنى لأن له مغزى اجتماعيا مفيدا .

ويزيد الانجليز على هذا المعنى معنى آخر وهم يشتركون فى ذلك مع كثير من الامم الاوربية . فان للبيت عندهم أسما آخر هو لفظة Hearth أى الموقد الذى يجتمع حوله أعضاء الاسرة للاصطلاء ويقابل هذه الكلمة عند الفرنسيين كلمة Foyer ولما كان البرد فى معظم الاقطار الاوربية يزيد على ثمانية أشهر فى العام فان الموقد يجمع الاسرة نحو ثلثى السنة أو أكثر . وهم فى هذا الاجتماع يتحدثون ويتسامرون . ومن طبيعة البرد أن يجمع ويضم ويكن ، فى حين أن الحر أو الدفء يشتت ويجعل الافراد يجنحون الى العزلة ويقصدون الى الخلاء . ولعل لتوثق الروابط بين أعضاء الاسرة فى الغرب أصلا فى هذا الموقد الذى لا تخلو منه غرفة فى منزل أوربى . فان النار تجذب بلمعتها العين ، والدفء يريح الاعضاء ويرخى العضلات . فما هو إلا أن يحضر الاب والابناء حتى يتكأكأوا أمام الموقد فيثار الحديث وتتصل الارواح فهذا يبث شكواه وذاك يقص اختباره وآخر يشرح إحدى الحوادث . ومن هنا صار الموقد يعني البيت .

وليس فى مقدورنا أن نحيل جونا الى البرد الذى يعانيه الاوربيون . وإن كان لنا فى الاشهر الثلاثة التى ينالها منا الشتاء ما يبرر إيجاد موقد لكل منزل . فان ليالينا الشتوية تضطرنا إلى أن ينفرد كل منا بفراشه بعيدا عن سائر أعضاء الاسرة . ولو عنى أصحاب المنازل بتوفير المواقد فى منازلهم لما كلفهم هذا نفقات كبيرة . وهم بذلك يخدمون الاجتماع المصرى ويعملون لربط الاسرة .

ولسنا نعنى تبرير الحال القائمة فى كثير من العائلات حين نجد رب البيت يهجره الى القهوات والاندية والملاهى . ولكننا لا نستطيع أن نتغافل عن قيمة الموقد فى الاجتماع . هـذا الموقد الذى لا يزال يجمع أبناء الريف عندنا .

وبعد ذلك نقول إن بيننا من الازواج بل من الشبان العزب من ينظرون الى البيت كأنه فندق أو مطعم . يخرجون مبكرين الى أعمالهم فاذا عادوا للغداء تناولوه فى عجلة وصمت . ثم انكفأوا الى الفراش للقيلولة . وبعد ذلك يسرعون الى الخروج حيث القهوة أو الملهى وإخوان الصفاء . ويعودون متأخرين الى البيت للنوم . فالبيت عندهم فندق للنوم ومطعم للطعام . والزوجة والاولاد لا يتمتعون بالمؤانسة أو المسامرة التى هى من حقهم على الوالد . بل الوالد هنا يكاد ينسى واجباته نحو أبنائه بل هو ينتهى إلى أن يعتبرها « من شؤون الام » ثم تتفاقم هذه الحال فيعتاد الزوج غشيان القهوة أو الملهى أو النادى كأنه لازمة لا يمكن الاستغناء عنها ويعتاد الانفصال من الزوجة كأنه فى طبيعة الاشياء . ثم تنتج من ذلك نتائج تتفاقم وتسوء بمرور الزمن .

وأولها ان المزاملة بين الزوجين تنعدم ويصير لكل منهما أصدقاؤه . وهذا ضرر كبير فى ذاته . لان الزوجة فى حاجة الى ارشاد الزوج الذى تعلم فى أغلب الحالات أكثر منها وعرف من الشؤون العامة والخاصة ما لم تعلم ، فمن واجبه كما من حقها أن تستنير بحديثه وأن تنمو معه نموا ذهنيا وثقافيا . وهو حين يفعل ذلك يأتنس بها كما يجد أن أولاده ينتفعون بهذا النمو فى تربيتهم التى يزيد حظ الام فيها على حظ الاب . والزوجة المصرية التى يتركها الزوج والتى تقتصر معاشرته لها على المساكنة دون المزاملة جديرة بأن تتخلف عنه . ويزداد التخلف بمرور الزمن حتى تعود اغرب الغرباء عنه إذا تحدثت أو اشتركت معه فى مناقشة ؛ لها عقائد خاصة وعادات خاصة وأسلوب معين فى المعيشة لا يتفق والصورة التى ارتسمت فى ذهنه من الاسرة فاذا وصلت الحال الى ذلك شعر الزوج بالانفصال الروحى بينه وبينها ، وهو عندئذ قد يقع فى مغريات تهد كيان الاسرة وتشتت أفرادها . وهذا الترك للبيت يؤذى الاولاد لانهم يحرمون من النصيحة الابوية ومن ميزات الثقافة والخبرة التى يجب أن يمتاز الاب على الام

ويحسن بكل زوج أن ينظر فى نفسه : هل يرى مثل هذه الصورة تنطبق عليه ؟ وأن يسأل

نفسه هل هو يعيش فى منزل أم فى بيت ، وهل هو يعامل زوجته كأنها زميلته ، وهل هو يقصد الى تنويرها وتثقيفها بالكتاب والجريدة والمجلة والمرافقة الى الزيارات وإلى المتاحف والمسارح ؟

ولسنا ننكر أنه يشق أحيانا على الزوج أن يحمل زوجته على النمو الذهنى . لانها اذا لم تكن هى قد حصلت على تربية ثقافية متوسطة فقد يصعب عليها فى كثير من الاحيان أن تساير زوجها أو تتبع إرشاداته . ولكن عليه ألا ييأس لان اليأس هنا سيؤدى فى المستقبل الى الانفصال الروحى بينهما وهو اذا ثابر على المجهود فان البزرة التى يزرعها سوف تبرز يوما الى الحياة وسوف يجد عندئذ فى زوجته زميلا بل صديقا يشتاق الى حديثه وملازمته .

فلكى نجعل منازلنا بيوتا نحبها ونؤثر الراحة فيها على القهوة أو الملهى يجب أن نتخذ من زوجاتنا زميلات لنا وذلك بتربيتهن حتى يرتفعن الى مستوانا فنشترك معهن فى هموم وشؤون تربطنا فاننا الان قد نترك الزوجة لكى نتحدث الى صديق فى القهوة عن السياسة الخارجية أو الداخلية ، فلم لا نثقف زوجاتنا حتى نستطيع أن نعلمهن وننيرهن فى هذه الموضوعات فنأنس بحديثهن فيها ؟

يجب بعد ذلك أن نجعل البيت حاويا لكثير من المسليات التى تغرينا بالبقاء فيه . وهذه المسليات تختلف باختلاف القدرة المالية . فان الاسرة الثرية تستطيع أن تشترى مائدة البليارد التى تكلف نحو خمسين جنيها . ولكن الاسرة الفقيرة يمكن أن تقنع بصندوق النرد أو الشطرنج ، كما أن الكمان أو البيان أو العود أو غيرها من الادوات الموسيقية يجب أن تكون سلوة سامية لاحد أعضاء الاسرة أو لهم جميعهم . ثم هناك هوايات مختلفة تغرى بالبقاء فى البيت مثل تربية الاشجار والنباتات الغريبة وايجاد ملعب فى الحديقة . وهنا يجب ألا نجهل قيمة الموقد التى شرحنا أثرها فى أوربا .

والزوج الراقى لا يمكنه أن يستغنى عن مكتبه . وهو يحسن اذا جعل من نفسه مستشارا فنيا يشير على زوجته وأولاده باختيار الكتب المفيدة . وصحيح أنه هنا يجد ركودا مؤلما من الزوجة التى لم تتعلم . ولكن عليه بالمثابرة ولا بد أن يظهر للمجهود أثره فى المستقبل . كما أن عليه من وقت لاخر أن يحمل أعضاء الاسرة على نزهة مفيدة إما الى متحف وإما إلى حديقة بعيدة . فان الفائدة هنا لا تقتصر على ما يعود على الصحة الجسمية من الحركة والتنزه ، بل هناك فوائد أخرى فى مقدمتها أن يكون الزوج بين أولاده يربيهم ويؤنسهم ويمتعهم بشخصه .

قصة نفس

خلال عام من التجارب

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

تحدثت اليك يا أخى القارىء منذ عشرين سنة الى اليوم فى فترات متقطعة عن كثير من المسائل العالميـة والمصرية ، وتبادلنا الرأى فى شتى شئون الحياة ومظاهر النفس . تارة بطريق المحاضرة أو المناظرة ، وتارة فى الاندية وفصول الدراسة ، وأخرى فى بعض الصحف والمجلات لاسيمافى « السياسة الأسبوعية » أبان مجدها ثم فى « المجلة الجـديدة » من بعدها . وقـد تخيرتهما وتعلقت بهما لسبب واحد هو تقديرهما لحرية الرأى . تلك الحرية التى لا تستطيع النفوس المتحررة الحيـاة بدونها كما لا يستطيع الجسد العيش بغير الهواء النقى . لانها انما تدعو الى الحق والحرية وتصور الجمال والخير . والنفس التى تستمد ايمانها من هذه السموات المنيرة لا تستطيع التحليق فى الاقفاص .

وقـد نشرت بتوقيعى فى هـذه العشرين السنة مئات البحوث والنبـذ والمقالات والقصص كما نشرت عشرات أخرى باسماء مستعارة مختلفة .. وترجمت فى صباى للشباب خمسة كتب ثم ألفت ستة . منها كتابان معدان منذ زمن للطبع هما كتاب « أمبر أطورية الانسان أو العالمية » الذى أدعو فيه الى اتحاد الامم واخاء الشعوب وهو مذهب استأثر بلبى وخيالى منذ الصبا . ثم كتاب « صفحات مطوية » .. خاضعا فى كل ما عملت لسنة التطور ونشوء الفكر بتقدم العمر .. غير أننى لم أتحدث عن نفسى الا فى القليل النادر وذلك حين أقصد الى غايه من غايات الاصلاح أو نحوها لان الحديث عن النفس قلما يعنى جمهور القراء ..

ولست أيها الاخ ولا شك مطالبا أن تتبع كل أو بعض ما يكتبه غيرك لان الـغذاء الروحى

كالغذاء الجسدى يتوقف على حرية الاختيار والقابلية وعلى نوع الصحة والسن والاستعداد وما أشبه ..

وقد درت حول الشمس ستا وثلاثين مرة رأيت خلالها كثيرا من اعمال الناس وتجارب الحياة ومشاهد الكون وأحوال الامم . وعاشرت مختلف الطباع والالوان والاجناس والاديان فى ثمانى ممالك . وقرأت من الصفحات ما يملأ ألف كتاب ، ومارست التعليم خمس عشرة سنة تحدثت فيها الى أربعة آلاف تلميذ وتلميذة فى المدارس الابتدائية والثانوية والصناعية ، أهلية وحكومية .. وسعدت وشقيت وبلوت الحياة حلوة ومرة .. وبودى لو أفضيت اليك بشيء من هذا على صفحات هذه المجلة الحرة الواسعة الصدر لولا أننى أرى الوقت الملائم الذى أستطيع فيه أن أصرح بما مر بى من عجائب لم يحن بعد لسببين : أولهما أن أيامى تستنزف فى المهنة التى أرتزق منها متساقطة متلاحقة كما تهوى أوراق الخريف الجافة فوق أرض موحلة . وثانيهما أننى ما زلت مقيدا الى حين بما يفرضه التحفظ والحذر أحيانا والمجاملة والمداراة أحيانا اخرى فى فترة من الزمن لؤمت فيها الطباع وطغت الاثرة ، وزاد التزاحم واختفى التسامح وديست المثل العليا وطبقت المبادىء المكيافيلية بجنون على علاقات الدول والافراد على السواء ..

ولكننى أرجو ان كان فى الاجل متسع أن أستطيع العيش فترة هادئة بعيدا عن الزحام والضجيج والاوحال ، واخفف عن نفسى يوما بعض احمالها فاطلع صحابى على آرائى وعقائدى وصفحاتى المطوية وذكرياتى فى الحياة عامة وفى ميادين التعليم والكتابة والسياحة خاصة . مصورا شيئا مما مر بى فى هذه الدنيا ... وبعضا من الرجال الذين عرفتهم واشباه الرجال الذين رأيتهم ..

ولقد مارست القراءة والكتابة منذ تعلمت كيف أميز بين الحروف . ومضى على الان أكثر من ربع قرن وانا أزاول هذا الفن او هذا الواجب حتى بات شطرا غير منفصل من وجودى ، ولست أتصور اليوم كيف يسهل على التفريق بينهما .. ورب قائل يقول : ان ربع قرن فى القراءة والكتابة كانت تكفى لذيوع الصيت فى الشرق والغرب ولتشييد صرح شامخ من المجد الادبى . وهذا حق . ولكن الواقع اننى أحد اولئك المعتكفين الذين لم يتخذوا القراءة والكتابة وسيلة للشهرة وذيوع الاسم أو للمجد والظهور أو لجمع المال أو الزلفى والتقرب وخطب الود ، بل غاية فى ذاتهما من غايات

الحياة . وكنت أقرأ وأكتب وأعزف كما يتنفس الانسان ويتحرك . وكنت أود أن أعيش من أجل أخوتى الناس لا من أجل نفسى واضعا نصب عينى الخدمة العامة ونفع الناس .. ثم اننى صادفت فى حياتى من المثبطات والعقبات ومن المآسى والنكبات ما يهد القوى ويشتت الذهن ويشل الانتاج . وأخيرا لقد كنت ممن يطمحون إلى العيش فى هدوء والموت فى هدوء ، وأضعت كثيرا من الجهد فى السعى وراء هذا الهدوء فى بلادنا التى قلما تبالى براحة الجار وصفو الغير . ثم إننى كثيرا ما أنفقت أوقات الفراغ أو على الأصح أوقات الاستشفاء فى القراءة بدلا من الكتابة .. ولهذا كله تجنبت الطبل والزمر وبعدت عن طلب الشهرة ومغارمها ، ورفضت النزول فى حلبة المخاصمات والمناقشات ومبادلة الشتائم والمطاعن ، كما بعدت عن التزييف والبهرجة والزخارف والتهريج ، قانعا باعتقادى اننى ما زلت فى دور التحصيل وطلب المعرفة . .

وبعد هذا الكلام الكثير الذى أردت أن أجعل منه مقدمة وجيزة لما قد يأتى بعده من فصول فى الشهور القادمة ، عالما بان مثل هذه الاحاديث الشخصية ولو لم تعن الكثيرين أو تنفعهم فانها تروق لنفر خاص من القراء : أقول اننى هنا أتحدث عن عام واحد من حياتى تبدأ قصته فى شهر ديسمبر من عام ١٩٣٨ وتنتهى فى ديسمبر ١٩٣٩ وان هى الا فصل من قصة طويلة متصلة الحلقات تمثل حياة انسان فرح وتألم كغيره من بنى البشر ..

فى ذلك الشهر كنت أسير كعادتى كل يوم من منزلى الى مدرسة الأمير فاروق المنعزلة وسط حدائقها وملاعبها فى تلك الناحية الهادئة من شبرا .. وكنت قانعا فى أكثر الايام بهذا النمط من العمل طالما يكتنفه الصفاء والسلام وطالما أجد فيه فرص الاختلاء بالنفس تارة ، وفرص التردد على أوساط القاهرة الادبية والفنية تارة أخرى .. وقد انصرمت اربع سنين من حياتى المدرسية فى ذلك المعهد السعيد لم يعكر فيها احد صفائى الذى أنشده فى كل زمان ومكان . . وبذلك مرت سراعا تلك السنون الاربع وبدأ عام خامس كما تمر ايام الربيع الزاهرة . غير أنى فى ذلك الشهر كنت أقطع طريقى المعتاد حاملا هموما تعلو فوق رأسى كالجبال . وكنت اطوى فى صدرى الاما مبرحة تكاد تسحقنى .. اما مصدر هذا الالم وسبب ذلك الهم فكان مرضا اشتدت وطاته على احب انسان الى قلبى واقربهم الى نفسى . وزادنى قلقا ان اجمع الاطباء على خطورة ذلك الداء الذى لزم قلبها وابى ان يبرحه ..

كنا ثلاثة من الاخوة وثلاثا من الاخوات نعيش مع الدنيا فى سلام حتى عام ١٩٢٤ حين عرف الموت عنوان بيتنا فاختطف منا اختا فى الثانية والعشرين وما لبث أن عاد الينا بعد ثمانية شهور فسلب أخرى فى الرابعة والعشرين ثم لحق بهما بعد سنتين اخ فى التاسعة عشرة وتبقى لى بعد هذه الغزوة أخ وأخت أصغر منى .. اما هذه الاخت فكانت أصغرنا جميعا وكانت محبوبة اسرتها وصديقاتها وكل من عرفها من بنى الانسان والحيوان .. ولدت فى يوم من أيام الحرب العظمى والدنيا تحترق وتفور وتضطرب وأصاب بلدنا الصغير الامن من ذلك الاتون شرر فعمه الغلاء والفقر .. فقالوا: جاءت فى وقت عصيب بل قالوا جاءت ومعها البلايا كلها ولكن سرعان ما اتضح أن هذه الطفلة الحلوة الوجه الذهبية الشعر الحادة الذكاء انما هبطت على أهلها فى ذلك الوقت كأنها ملاك الرحمة والعزاء والحنان فظلت طول حياتها بلسما لجراحنا وبهجة لقلوبنا ، ولما كنت أكبرها بعشر سنين فقد اشتركت فى حملها وتدليلها ونما هذا الحب الاخوى العميق حتى صار جزءا حيويا من كيانى واقترنت هذه المحبة الاخوية بحب ابوى فكانت لى اختا وابنة . وزادتنى ارتباطا بها تلك الصفات التى كانت تتجلى لكل من عرفها منذ أول وهلة فيتعلق بها ويحبها . فكان قلبها دائما سخيا عامرا بالاخوة العامة لجميع الناس على السواء لا فرق بين فقير وغنى ولا بين دين ودين وجنس وجنس . وهذا القلب الذى يفيض أبدا بالمحبة وينبض بالحنان ويحنو على الضعفاء والاطفال والشيوخ كان شديد العطف على كل أنواع الحيوان بل انها كانت تلقى بفتات الخبز للنمل فى أعشاشه وتهب فى منتصف الليل من فراشها لتفتح باب الشرفه لقطتها .. ثم ينفث « أنه » على العشرين حسناء بارعة الجمال مشرقة الوجه تروح وتغدو فى البيت فتعير كل ما حولها حياة وبركة ورقة .. تقرأ لابيها الشيخ فى الثمانين وتعين أمها فى كل شأن من شئون البيت .. وظلت الحال تسير فى هدوء وسلام حتى أواخر عام ١٩٣٨ حين اصيب هذا الملك الكريم بروماتزم مفصلى سرعان ما قفز الى القلب فاستقر به وهدد منه حياتها ..

كانت حالها تشتد خطورة يوما بعد يوم وجسدها يصلى عذابا وملك الموت يحوم حول المنزل سافر الوجه ، أما الطب والعلم والايمان فقد وقفت كلها مكتوفة الذراعين لا حيلة لها فى دفع المقدور وكان على أن أقضى نهارى فى التدريس كاتما شجونى كابتا ألمى . وكانت لى غرفة صغيرة خاصة على

سطح المدرسة كنت أنفرد فيها بين الدروس فيمر الماضى أمامى كشريط السينما وأرى « أنه » طفلة ذهبية الشعر تجرى بجانبي على شاطىء البحر فى الصيف . ثم شابة كوردة الربيع تملأ بيتنا مرحا وعطرا ولطفا . ثم أراها مستلقية فى الفراش شهرين كاملين تتعذب كأنما علقت على الصليب لا يسمح لها بالحركة وهى النملة التى لا تمل من الحركة . ويلاحقنى صوت الطبيب ش وهو يقول لى: «غير ممكن تطيب .. ! » فأدع دموعى تنهمر سخينة فوق الاوراق وأحس كأنما استحلت إلى تمثال من الشمع ينهصر رويدا أمام نار ذات لهب ..

فى تلك الفترة السوداء وفى تلك الحال من الارتباك والألم صدر أمر عادى مألوف بنقلى من القاهرة إلى مدرسة الزقازيق الصناعية .. فجاء هذا الخبر فى ذلك الحين شبيها بصرخة مزعجة وسط زوبعة عاتية فلم أعره التفاتا لأن افكارى ومشاعرى كانت آنئذ محصورة فى شخص واحد هو النبع الذى طالما غمرنى بالحنو والمحبة والذى علمنى كيف أحب وكيف أستلذ التضحية فى سبيل المحبة وكيف اومن بأن الله محبة .. وسافرت صباح ١٠ ديسمبر إلى الزقازيق ولم أكن رأيتها من قبل فقلت لنفسى فى الطريق : ضاحية هادئة بقرب القاهرة تبعدنى عن ضجيج الباعة والترام والراديو وعن الزحام والهرج وجحافل المتسولين مما يحطم الاعصاب ويضعف الفكر .. هناك فى هدوء الريف سألقى العزاء وأتلقى الوحى وأستنشق الهواء الانقى فى جو التأملات الهادئة .. وما ان وطئت قدماى حاضرة الشرقية حتى استقبلنى خارج المحطة جيش من الصبية الحفاة العجاف يطمعون جميعا فى حمل حقيبة اليد الصغيرة فى مقابل خمسة مليمات أو أقل .. ثم جيش اخر من الباعة الذين لا يقلون بؤسا وانتشارا عن جيوش الباعة المزدحمين فى مقاهى القاهرة .. وما أن سرت خطوات حتى رأيت المدينة تتمرغ فى مستنقع من الطين وتسبح فى طوفان من الماء .. لم يكن فى هذه المدينة كلها طريق واحد معبد ولا شارع صغير مرصوف بل ظلت منذ أن انشئت فى عهد محمد على إلى اليوم مثل خرائب الوقف لا تصل اليها ايدى الاصلاح ولا معاول الهدم .. وقد رأيت الوحل وبرك الماء فى الشوارع والميادين صغيرها وكبيرها لانه كان يوما مطيرا .. وزحف الطين من تلك الطرق الشبيهة بالحقول المحروثة الى البيوت والفنادق والى الحوانيت والمطاعم .. وانتقل الى المدارس وفصول الدراسة . ثم اتصل كل شىء بالملابس والكتب والكراسات .. ولقد طفت من قبل بجميع

عواصم المديريات المصرية فلم أر بينها ما ينافس هذا البلد فى القذارة والدمامة غير بنها وشبين الكوم فاذا سألت لماذا تركت شوارع هذه المدينة دون رصف وتعبيد منذ أيام محمد على حتى الساعة قالوا بسبب المجارى وهى بدورها مشروع لم ينفذ منذ مائة سنة .. وبقيت بضعة أيام فى هذه المدينة التى ينسبها البعض الى المعلم ابراهيم زقزوق والبعض الاخر الى السمك الزقزوق . وكنت مقيما فى أول عهدى بها بفندق كبير يذكر ببعض بيوت القرون الوسطى وكان يشاركنى فى الغرفة فأر كبير لايحلو له القفز والجرى إلا عند منتصف الليل . ولم يثر هذا البلد فى نفسى منذ رأيته غير الاشمئزاز لانه كان مجردا من ضروب الجمال ، خاليا من اعمال الفن ، تسد الدمامة جميع منافذه وتسيطر القذارة على طرقه وأزقته .. فلشد ما قست أيدى الانسان فى تشويه هذا المكان وجعلت منه مستودعا للتراب والطين والقمامة .. فاين الذين يلومون الناس على الفرار من الريف ومن مدن الريف الى القاهرة والاسكندرية فلا ينادون أولا باصلاح ذلك الريف التعس وتجديد تلك المدن المشوهة والقرى الخالية من معالم الفن والجمال والنظافة حتى يحببوا الى الناس سكناها ؟ .. ولماذا لا يبدأ أهلها بالعيش فيها بدلا من النجاة بأنفسهم الى أجمل ضواحى القاهرة تاركين غيرهم فى قراهم يصلون نارها ؟ .. إن القاهرة قد جذبت اليها مئات الالوف من أهل الريف والمدن كما يجذب الضوء الفراش لانهم لا يلقون فى ذلك الريف غير الدمامة والقذارة والفاقة .. وأنتم ايها الحالمون بالريف وجمال الريف وهدوء الريف الباحثين فيه عن العطر والجو الهادىء الذى يحتاج اليه الفكر ويتطلبه الانتاج ان الريف عندنا كلمة مردافة للفاقة والجوع والجهل والمرض . ولا يتبقى لكم غير الطبيعة المجردة التى لم تصل اليها ايدى الانسان فتشوهها وتخربها ..

ولقد عجبت لانى لم أر حولى من يتألم مثلى لهذه الحال فيهيب مطالبا بالاصلاح والتنظيم والتجديد . ثم اتضح لى أننا جميعا اسرى العادة .. هى التى تجعل كل شىء مهما بشع منظره وقبح مخبره مألوفا هينا .. وسرعان ما هدأت نفسى بعد بضعة أشهر واعتدت مرأى الطين والتراب والذباب والحارات الضيقة والكفور البائسة .. تلك المشاهد التى تنفرد بها مدننا وقرانا وعزبنا وكفورنا والتى لا يدفعنا الان الى تصويرها إلا الحرص على اصلاحها وتنظيفها واحيائها خوفا على صحة مواطنينا وأخلاقهم ..

كان علينا ان نجتاز فى كل صبح واصيل ذلك الطريق الواقع فى كفر « ابو الريش » والمؤدى إلى المدرسة الصناعية والمعهد الدينى فأخوض مع غيرى من مئـات الطلبة وعشرات المدرسين فى شارع ضيق طويل تملؤه معظم السنة أكوام التراب والطوب ومصاصة القصب وروث الحمير والبهائم وبراز الاطفال وتتكدس على جانبيه أكوام أخرى من القمامة تتطاير فوقها سحب من الذباب وكريه الروائح . فاذا أمطرت السماء انقلب هذا الطريق كغيره من الوف الطرق عندنا إلى مستنقع من الماء والوحل وكان المسير فيه يتطلب حرصا ومهـارة فيسير الناس مطأطىء الرؤوس باحثين عن مواقع الاقدام فاذا جف المستنقع فى اشعة الشمس تحول الطريق إلى بحر من الغبار ومفازة ذات نجادووهاد وتزاحمك فى المسـير من حين الى آخر قافلة من الجمال أو جمـاعات من الحمير والجاموس والماعز والاغنام والـكلاب والقطط والدجاج فى طريقها إلى القرى المجاورة. واذا بسيارة اومنيبوس تـكدس داخلها الناس كما تتـكدس علبة السردين تنساب بجانبك وتغمرك بسحابة من التراب تخفيك عن الانظار .. أما على جانب الطريق الايمن فيقوم صف طويل من الحوانيت الزرية التكل تنبعث منها روائح الطعمية والسمك ووقف فى الطريق باعة الطماطم والقصب والمدمس . وجلس عدد من النساء على عتبات الـكهوف مثل أشباح ترتدى بالاكفان الخلقة يشوين السمك الصغير .. وتفرع من هذا الجانب دروب ومسالك وأزقة تتلوى كالحيات لا يسع بعضها رجلين يسيران جنبا إلى جنب ولا تستطيع المسير برهة فى غازاتها الخانقة : يعيش فى زرائبها شعب معدم مسكين فى حاجة الى معونة مواطنيه الاقوياء الاغنياء الساكنين فى القصور الشامخة الراكبين فى السيارات الفاخرة بعد أن اقتسموا الغنائم والخيرات فيما بينهم وتركوا الاغلبية الساحقة من بنى وطنهم جياعا عراة يقضون حياتهم فى المرض والجهل والفقر والجريمة .. هؤلاء الاخوة المواطنون فى حاجة الى من ينظف لهم الشوارع والطرق والازقة بعد تعبيدها وفرشها بالاسفلت — الاسفلت الذى تصدره مصر الى استراليا والهند وخمسة ممالك اخرى وطرقها مفروشة بالطين والغبار وما كفر « ابو الريش » هذا الذى كان يثير فى نفسى مثل هذه الخواطر إلا مثل واحد لالوف الـكنوز والقرى الجديره بالهدم والتجديد ..

كنت أسير كل يوم مرتين بين زرائب هؤلاء المواطنين المعدمين وليس فى مقدورى أن أبدل حالهم أو أعمل شيئا يرفعهم قليلا من مستوى البهائم إلى مصاف البشر . ولقد كتبنا كثيرا منذ

زمان وما زال البعض ينادون بالاصلاح ولكن الشعب لا يلبس ولا يأكل كلاما على الورق .. فالمرارة ما برحت تملأ النفس وكادت أن تؤدى إلى يأس رهيب من اصلاح هذا البلد الذى يسير فى سبيل الاصلاح والتجديد والتمدين منذ مائة سنة سير السلحفاة .. وكنت لا أجد أمامى غير الهروب من دمامة أعمال الناس إلى جمال صنع الله فاخرج الى الخلاء خارج المدينة وكفورها حيث السماء صافية شديدة الزرقة تسبح فيها قطع من السحب الناصعة البياض وحيث تنبسط الحقول مثل ابسطة سندسية مطرزة تمتد الى الافاق تنتثر فيها أشجار الجميز والنخيل والسرو .. الى حيث تدور السواقى ويغرد الكيروان كل مساء .. وتحتفل الشمس كل يوم بغروبها وشروقها بمهرجان .. والقمر الوديع ينير الخلاء .. وعصافير الريف تتكاثر وتتوالد وتملأ الفضاء بالمرح غير [illegible]ة بالشباك التى ينصبها الجياع لتصيدها .. والترع حين تمتلىء بالمياه وتصفو فتنعكس ظلال الشجر لا يشوب صفوها غير السيارات التى تمر من حين لاخر فى الطرق الزراعية بجوارها فتثير زوبعة من التراب تعلو إلى السماء. أو أن ألجأ إلى كنف الكتب فى منزلى محتجبا عن العالم المنظور فألقى فى صحبتها راحة النفس وغذاء الروح والعقل ..

وكان لا مفر لى بعد اجتياز كفر ابى الريش من صعود الكبرى المعلق فوق قضبان السكك الحديدية مرتين أيضا فى اليوم لاصل إلى كفر ابى حسين فى الجانب الاخر من المدينة — حيث شيدت مدرسة الصناعات والمعهد الدينى أمام الطرق الحديدية ومسير القطارات .. ويشارك المارة فوق هذا الكبرى فى طريق عرضه متران جماعات من الاغنام والبقر والجاموس والدراجات والشحاذين فيصعد على السلم معنا أحيانا قطيع مكون من خمسين خروفا لأن المزلقان المخصص لمرور العربات ونحوها مشيد خارج المدينة ! ..

وكنت أسير فى الصباح الباكر إلى مقر عملى وسط هذه المشاهد فى جو مشبع بالرطوبة المهلكة أتنفس ماء وضبابا فاذا أقبل الربيع فصل الحب والزهر هبت ريح الخماسين محملة بالرمال تجرف معها تلك الاتربة المكدسة فى الشوارع والأزقة الغير المبلطة لتملأ العيون والصدور وتحجب وجه السماء وتغرق المدينة فى سحب من الغبار والهواء الأصفر ! ..

وأصل أخيرا الى مدرسة الصنائع بكفر ابى حسين لاعلم الطلبة الصناع لغة الانجليز : فيدوى

فى الفصول طول النهار صفير القطارات وضجيج العجلات ومناورات قطر البضاعة وقرقعة الاكسبريس والركاب والديزل . وينتشر دخان القطارات فى غرف الدرس فيعمى العيون ويملأ الصدور . ويصحبه صفير حاد طويل مزعج يملأ الجو ويهز الجدران ويثير الاعصاب ثم يفتح السائق تحت نوافذ المدرسة محابس البخار فترة تستغرق ربع الساعة لا يسمع فيها همس البخار فنلبث صامتين منتظرين الفرج القريب ! فاذا سكن ضجيج القطارات وعجيجها دوى « وابور » المدرسة المولد للكهرباء وأحدث صوتا أشبه بسعال المصدور على نغمة رتيبة تملأ الجو بضع ساعات ..

وصادفنى فى هذه البيئة الجديدة نوع جديد من العمل المرهق استسلمت له واندفعت فيه لأنسى فيه نفسى ولكنى كنت مرتبطا بالقاهرة كأسير مقيد بسلسلة من الفولاذ فكنت أروح وأجىء من القاهرة الى هنا . ولكن لم يمض غير اسبوعين على وصولى الى مدينة ابراهيم زقزوق حتى وقعت على رأسى الصاعقة التى خشيت وقوعها .: فاننى لسائر وحدى عصر يوم ٢٧ ديسمبر والدنيا تحتفل بمواسم الأعياد وفى نفسى انقباض هائل وشعور تليباثى غامض اعتدت أن أحسه قبيل وقوع الكوارث ، اذا بقدمى تقودانى إلى باب الفندق الذى تركته فى الصباح الى الابد لارد الى صاحبه عملة مزيفة .. وما أن أصل إلى هذا الباب حتى أرى ساعى التلغراف يترجل من دراجته فاسأله ذاهلا عمن يريد فيذكر اسمى ثم يعطينى برقية تنعى إلى « انه » .. فى اليوم التالى كنت أشيع جنازة أحب الناس إلى كأنما كنت فى حلم رهيب لم أعد منه إلى أرض الحقيقة إلا بعد أيام ..

وتركت القاهرة فى حالة معنوية سيئة ولم أر فى كل ما حولى غير الظلام وقضيت شهر يناير كله لا أفرق بين هذا الوجود الارضى المكتظ بالمتاعب والآلام وبين العدم والفناء بل كان العدم أخف وطأة لان فيه فقدان الشعور وفناء الالم . ولم تجدنى الفلسفة ولا الدين ولا الفن أى نفع أو تقدم لى أى عزاء فى ذلك الحين . ولم أكن يومئذ أبرح منزلى فى غير وقت العمل ومع ذلك فلم أكن أشعر بتلك الفوضى التى تحوط هذا المنزل فهذا الراديو مثلا تلك النعمة التى منحها لنا العلم فأسأنا استغلالها وجعلنا منها اداة للتهيج وتحطيم الاعصاب فهو حولك من مشرق الشمس إلى منتصف الليل يصرخ بعول ويزمر ويطبل عند مكوجى الطرابيش والعطار والبدال والخياط والقهوة البلدى وعند الجيران من فوقك ومن تحتك وعن يمينك ويسارك وهو يملأ الفضاء بالصراخ ما دام هناك برامج من محطة

الارسال ولو كان ذلك فى الساعة الثانية بعد الظهر أو فى منتصف الليل .. وهذا عجوز مجنون شاء مزاجه أن يربط كلبا أرمنتيا ضخما فى شرفة منزله ينبح ليل نهار ، وهذه سيدة تصعد السلم وتنزل طول النهار بالقبقاب وتحدث صوتا منكرا .. وهذا جار يتخذ من سطح المنزل معرضا للدواجن فيربى الدجاج والحمام والارانب والبط والاوز .. وآخر يربى خروفا للعيد تحت نافذتك .. وثالث تصيح ديكته فى سكون الليل وفى الفجر فتقلق نوم الناس .. وعلى مقربة منك قهوة بلدية تمتلىء بالزبائن حتى مطلع الفجر يلعبون الورق والدومينو على صياح الرادبو ..

لم يمض على وفاة « انه » غير شهر ونصف وعلى وصولى إلى هذا البلد غير شهرين حتى أنذر المرجل بالانفجار فقد طال فيه الغليان وسدت أمامه المنافذ . وتخير المرجل ناحية حساسة خطيرة للتنفيس . ففى ليلة ١١ فبراير أصابنى سعال حاد أعقبه نزف رئوى وأثار منظر الدم القانى ذكريات بشعة حدثت أمامى فى فبراير عام ١٩٢٤ إذ كانت لى شقيقة تذبل ثم تموت أمامى بهذا المرض وترك موتها يومذاك أثرا لا يمحى من ذاكرتى .. ولما كنت قد فقدت كل اخوانى واخواتى ما خلا واحدا رحلوا جميعا فى الشباب وربيع العمر فقد خلت ان دورى قد جاء وحينى قد حان وأن على أن أتأهب للرحيل مثلهم . وأمر الطبيب وقد لاح على وجهه التشاؤم والعطف بأن أظل مستلقيا فى فراشى عشرة أيام أخرى ثم أعقبها عشرة ثالثة بالحمى فقضيت شهرا كاملا فى الفراش لا عمل لى إلا التأمل والتفكير والقراءة .. أما ذكريات هذا الشهر الشاذ وما جال فى رأسى من خواطر وتأملات ومشاعر فيصعب الآن حصره وذكره لاننى تركت كل هذا المحصول الادبى يتبدد فى الهواء ولو أننى أمليت تلك الخواطر والمشاعر فى حينها — خواطر انسان يعتقد بدنو الاجل ويتأهب للرحيل لكان من ذلك موضوع فلسفى هو خير ما كتبت فى عمرى . ولكننى اعتدت ألا أحرص على مال ولا وقت ولا فكر فقد أضعت حياتى عبثا — وهذا كان أول ما فكرت فيه وما زلت أتذكره إذ تبين لى بوضوح وأنا مهدد بالموت كيف أنفقت أيامى سدى فلقد عشت حتى تلك اللحظات الفاصلة بين عالمين خمسا وثلاثين سنة دون أى فائدة لنفسى وللناس ولومت الآن ما شعر بذهابى غير أفراد قلائل من أقرب الناس إلى وما تركت بعدى فراغا ولا نقص المجموع واحدا ، وكان على أن أعمل شيئا نافعا قبل فوات الوقت . وليست خمس وثلاثون سنة بالفترة القصيرة الهينة فان السيد المسيح مثلا أتم رسالته وترك

الارض فى الثالثة والثلاثين . ومات الاسكندر المقدونى فى الثانية والثلاثين ولم يعش الشاعر شيلى غير ثلاثين سنة وبيرون غير ٣٦ سنة وكيتنز ٢٩ سنة وأندريه شنبيه ٣٢ عاما ومع ذلك فقد تركوا وراءهم أشعارا جميلة وذكرا مخلدا .. وكان شعور غريب لم يقترن بالخوف ذلك الذى سيطر على فجعلنى أتأهب لمفارقة هذه الارض التى طالما تغنيت بما فيها من محاسن .. ثم أخذت أنكب على نوع جديد من الكتب وأنا مستلق فى الفراش أتطلع كثيرا إلى زرقة السماء .. فقد رفضت الغريزة المتعلقة بحب البقاء والخلود أن أعترف بالفناء التام وأخذت أعلل النفس بالرحيل إلى عالم أهدأ وأجمل من هذا العالم المادى الممتلىء بالآلام والمصائب والشرور .. عالم ألتقى فيه بمن أحب من اخوات وصحاب وأهل .. وبذلك كنت أنعم بقراءة كتب روحانية تفيض على قلبى نورا وعزاء وشعرا وأحلاما .. فهذه بعض مؤلفات اوليفر لودج يثبت فيها خلود الروح بالاسلوب العلمى .. وهذه مؤلفات ارثر فندلاى وهى « على حافة العالم الاثيرى » و « صخرة الحق » و « الكون المنشور » وقصة « شعلة المعرفة » وكلها تفيض غرابة وجمالا . وهذا كتاب ضخم لكونان دويل فى تاريخ الروحانية . وهذا كشف بثلثمائة كتاب انجليزى فى علم استحضار الارواح لاتخير منها ما شئت وكانت تأتينى كل اسبوع مجلة سيكك نيوز او الاخبار الروحانية من لندن و « المجلة الروحانية » الشهرية . وهكذا مر على شهر ذقت فيه لاول مرة صفاء الروح وطهارة الجسد ونسيت فيه كل أذى نالنى بقصد وبغير قصد .. فسألت فيه ربى غير مرة أن يؤجل ساعتى ريثما أتم كتابا فيه شىء من النفع للناس أو أؤدى شيئا من الخدمة العامة حتى أستطيع أن أموت مؤمنا بأنى لم أعش حيوانا عديم النفع ..

وأجابنى الاله الى ما سألت فشفيت . وقمت متمتعا بقوة وصحة لا عهد لى بهما من قبل . وجاء الصيف فأشار على أهلى وصحابى بأن أرحل الى قطر جميل ألتقى فيه العزاء والصحة والهدوء فوقع اختيارى على سويسرا وهناك قضيت شهرا متنقلا بين بلدانها وبحيراتها وجبالها . ورحلت الى ايطاليا فطفت بلادها من الحدود الشمالية حتى وصلت الى رومه وهناك سمعت بانباء الحرب وانقطعت أمامى المواصلات ثم عدت من مارسيليا بالباخرة كوثر فى الثامن من سبتمبر ١٩٣٩

وفى دسمبر من عام ١٩٣٩ ، هو الشهر الذى فارقتنا فيه شقيقتى « انه » فى العام السابق وضعت زوجتى طفلة جميلة وقالوا ماذا نسميها ؟ قلت : « أنه » .. !

هذه قصة عام واحد — هو العام الماضى ذكرتها بايجاز شديد وقد انقضى وطواه الزمن كما طوى

البحر باخرة محترقة .. تنـاثرت فيه أيام حياتى كما تتناثر الأوراق الجـافة الصفراء من شجرة فاجأها الشتاء .. كنت أروض فيه نفسى على تحمل المـكاره والصبر على التجارب .. وليس ثمت شر يخلو من خير ولا خير يخلو من شر . وأما أسرار الوجود وتجاريب الحياة وأعمال الخالق فلم تصل إلى حل ألغازها عقولنا وما علينا إلا التسليم ..

وأما الزقازيق فقد شرعوا يعبدون شوارعها وميادينها ويفرشونهـا بالحجر والاسفلت وبدأوا ينظمون حدائقها ومتنزهاتها ولا شك أنها ستتقدم وتتجدد فى العشر السنوات القادمة ..

وأما ما يلى هذا الحديث الشخصى فمقال عن « مشاهداتى فى سويسرا » وموعدنا العدد القادم ؟

نقولا يوسف

لقد كنت قبـل اليوم أنكر صاحبي
اذا لم يـكن دينى الى دينه دانى
وقـد صـار قلبي قابـلا كل صـورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبـان
وبيت لاوثان وكعبة طـائف
وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه فالحب دينى وايمـانى

محيى الدين بن عربى
(الصوفى الاندلسى)

الام قدوة لبناتها

عندما نقول إن الام هى قدوة لبناتها لا يكون قولنا هذا كل الحق . لأن الحق أنها هى قدوة بناتها وأبنائها معا . ذلك لان الثابت الآن أن الام — دون الاب — هى التى تربى بنيها من الجنسين . وان حظ الاب فى هذه التربية ان لم يكن معدوما تماما فهو على الاقل صغير بالمقارنة الى ما سيناله الابناء من أمهم .

فقد ثبت أن ما نناله من تربية أصلية — وهى غير التعليم كما هى أكبر منه وأخطر — انما نحصل عليه فى السنوات الخمس أو الست الأولى من الطفولة . أى أن العادات والاستجابات تتكون فى هذه السن وهى الاساس الذى يبنى عليه فى المستقبل . ففى هذه السنين تتكون أخلاقنا التى قد تلازمنا الى سن الشيخوخة . فاذا ساء الحظ وكانت تربيتنا فى هذة السنين الأولى من أعمارنا سيئة فان هذا السوء سوف يلازمنا مدى حياتنا أو هو سوف يحتاج الى أعظم المجهود لازالة أثره .

ولهذا السبب يجب أن نكبر من شأن المرأة وأن نذكر أنها هى المربية الاولى والاصلية لكل من أبنائنا وبناتنا . وطبيعة جنسها تجعلها بالطبع أكبر أثرا فى ابنتها من ابنها . ولكن هذا لا يعنى أنها معدومة الاثر فى الابن أو حتى صغيرة الاثر فيه . بل يعنى أن طبيعة جنسها تجعلها ألصق بابنتها كما تجعل هذه أطوع لها وأكثر اقتداء بها من الابن . ثم هذا الابن قد يجد فى مرافقة أبيه وفى أنهما من جنس واحد ما يجعله يلتفت إليه أكثر ويقتدى به أكثر مما تفعل البنت . ولكن يجب ألا نخدع أنفسنا وأن نظن أن الاب يؤثر فى الابن أكثر من الام .

وعامتنا يعرفون أثر الام فى البنت . ولهم أمثال شائعة فى ذلك وهى أمثال قد أقرها الاختبار . إذ قل أن تختلف الفتاة فى أسلوب عيشها من الام التى ربتها . ذلك أن لكل أم أسلوبا فى العيش لا يبدو فقط فى تقديرها للقيم الاجتماعية والاخلاقية بل يبدو كذلك فى تدبير المنزل ونوع الطهى وترتيب الاثاث والهندام ومعاملة الخدم . وأكثر من ذلك يبدو فى معاملة الزوج ومجاملة الضيوف . والفتاة تعرف الدنيا لاول ما تعرفها عن طريق أمها . فهى تنظر اليها نظراتها وتتخذ ما يمكن أن

نسميه « فلسفتها » منها لانها تقدر القيمة الاجتماعية والاخلاقية التقدير الذى رأته منها ثم هى تتخذ أسلوبها فى العيش لهجة فى الحديث وإيماءة باليد أو الوجه ولونا فى الهندام ومعاملة للغير . وكثيرا ما نرى المشابهة تقارب المطابقة بين الام والبنت فنظن أنها ترجع الى قوة الوراثة . ولكن الحقيقة أنها ترجع الى القدوة اكثر من الوراثة .

فاذا شاءت الام ان تربى ابنتها التربية الحسنة السامية فكل ما عليها ان تجعل من نفسها امامها القدوة الحسنة السامية . فلا تتهاون فى اتفه الامور لان هذا التافه ستنقله عنها ابنتها فى دقة قد تحار منها الام فى المستقبل وتندم عليها . ولتثق الام ان ابنتها حين تأكل فى غير لباقة او اناقة او حين تتسلى بأكل اللب او حين تطرح قشر البرتقال على الارض او حين تصخب وتزعق مع الخدم او حين تضحك الضحكة النابية إنما تنقل ابنتها عنها كل ذلك وان ما من سيئة تعزى الى البنت الا كانت لاصقة بالام . وقد يقال هنا إن للمدرسة اثرا لا ينكر فى التربيه . وهذا صحيح . ولكن هذا الاثر ضعيف جدا لا يكاد يؤبه به الى جنب الاثر الذى تتركه الام فى ابنتها لانها لازمتها السنوات الخمس او الست الاولى من عمرها .

ولهذا ينبغى للام ان تنظر فى سلوكها العام فى البيت وان تتدبر اثر ذلك فى ابنتها . فاذا قعدت الى المائدة معها فلتذكر ان ابنتها — على غير وعى منها — تنقل عنها كل ايماءاتها وحركاتها . بل هى سوف تحب ما تحب امها من الطعام وسوف تأنف مما تكره أمها . ولا يمكن البنت أن تتعلم النهم فى الطعام والرغبة فى الحلاوى واعتياد أكل اللب الا إذا رأت مثل ذلك فى أمها . ثم هى أيضا سوف تتخذ من اللباس ما تحبه أمها وتؤثره على غيره من الازياء . ثم هى بعد ذلك ستنظر الى أمها فى معاملة الخدم وستعاملهم بالرفق أو العنف وبالمجاملة أو بالمخاشنة كما ترى من أسلوب المعاملة التى يلقاها هؤلاء الخدم من أمها . وهذه الام تقرر بهذه المعاملة سعادة ابنتها أو شقاءها فى مستقبل الايام . إذ من منا لا يعرف سيدات شقين الشقاء العظيم بالخدم لا لان هؤلاء الخدم قد ساءت طباعهم الى حد يتجاوز المعقول المألوف بل لان ربة البيت تسىء اليهم فى المعاملة .

ثم هذه الام بما تقرأ أو بما تتلهى سوف تغرس فى ابنتها أسلوبا من اللهو فى الفراغ . فعليها ان تذكر هل هذا الاسلوب الذى تتبع هى بعد حسنا ام سيئا وهل ترضاه لابنتها ام لا ! فهى إذ

كانت تقعد الى ضيوفها للقيل والقال أو إذا كانت لا تقرأ غير التافه من المجلات فان ابنتها ستنقل عنها هذا الذوق فى « قتل الوقت »

ثم هى فى معاملتها لزوجها بالملاطفة والمحاسنة أو بالمخاشنة والمغاضبة إنما تعلم ابنتها كيف تكون الزوجة المستقبلة . وكلنا يعرف أن البيت الهادىء إنما يعود الفضل فيه الى الزوجة الهادئة التى تتكلم بصوت منخفض فينصت اليها المستمع ويتعود الاولاد منها هذه العادة . أما الزوجة التى تحيل بيتها ندوة صاخبة من الهرج والمرج فالاغلب أنها وصلت الى هذه الحال لانها تعودت الصخب والمشاتمة مع الاولاد والخدم قبل الزواج .

والاولاد الناجحون والبنات الوقورات انما ينشأن فى العادة فى جو منزلى هادىء تحت رعاية أم وقور ساكنة تجامل الخدم وتعف عن البذاء ولا تنطق الا بصوت منخفض يحتاج مستمعه الى الهدوء فيقهر الجميع على التزام الهدوء . وفى هذه الحال ينضج الذهن فيقبل الابن على درسه وتقبل البنت على عملها فى غير ضجة وتزول الخلافات أو تقل . وقد يتاح للبيت هذا الهدوء وقت وجود الاب فيه للخوف والاتقاء . ولكن سرعان ما يعود الهرج والمرج والصخب والزعيق عندما يخرج لأن الام لاتضبطه . وعندئذ لافائدة من هذه الهدنة التى يقضيها الاولاد فى الصمت وقت وجود أبيهم . لانهم لن يتعودوا الهدوء منها اذ هم يرون فيها نوعا من العقاب . ولكنهم يعتادونه اذا انغرس فيهم عادة من الامم .

الام قدوة للبنات وللابناء . فلتكن القدوة الحسنة .

— لو طلب الى الناس أن يحذفوا اللغو وفضول القول من كلامهم لكاد السكوت فى مجلسهم يحل محل الكلام ، ولو طلب اليهم أن ينقوا مكاتبهم من تافه الكتب وعقيمها ، وألا يدخروا فيها الا القيم العبقرى من الاسفار . لما بقى لهم من كل ألف رف الا رف .

شوقى

النشاط الاجتماعى للطالب المصرى

وكيف ينبغى أن يكون

تتجه التربية الحديثة الى أن تجعل الطفل ثم الصبي ثم الشاب « يعيش » لكى يتعلم . لا أن يتعلم كى يعيش . وبكلمة أخرى يجب أن يتجه نشاط المدرسة إلى زيادة الاتصال بين الهيئة الاجتماعية وبين التلميذ أو الطالب . وذلك بان يشترك فى مسائلها ويدرسها ويتفهم صعوباتها ويدرك أغراضها إلى حد ما بالقدر الذى يتفق مع حالته العقلية حتى إذا تخرج كان عضوا عاملا مريدا للخير والرقى فيها .

والهيئة الاجتماعية محتاجة على الدوام الى الخدمة التى يقوم بها الفرد متطوعا بجهده متبرعا بماله . ولا يمكن أن نعود هذا الفرد على هذه الاخلاق مالم نغرسها فيه منذ طفولته حتى تنمو فيه نزعة واتجاها . ولا نستطيع أن نغرسها بالارشاد والنصيحة أى بالتعليم لان الاخلاق عادات والعادات تحتاج إلى الممارسة والتمرن . ولذلك يجب اذا أردنا أن ينشأ أبناؤنا بررة باوطانهم ينبعثون بروح اجتماعى يسمو الى الخير ، أن نغرس فيهم عادات الخير والبر بان نبعث فيهم ألوانا من النشاط الاجتماعى الذى يتفق وأعمارهم . وأن نجعل هذا النشاط عادة فيهم تشغل فراغهم أو بعضه .

وقد انبعث طلبتنا بالفعل فى السنين القريبة الماضية الى الوان من النشاط الاجتماعى كان لها أثرها المحسوس فى ايجاد بعض المنشئات . وقد يكون هذا الاثر المحسوس محددا صغيرا . ولكن هناك أثرا آخر معنويا أكبر وأعم هو هذا التوجيه الاجتماعى الذى يتجه نحوه الطالب كما يتجه نحوه الجمهور . ذلك أن لكل مشروع دعايته . ولهذه الدعاية قيمة سيكلوجية فى نفس الداعى — والداعى هنا هو الطالب — وفى نفس الجمهور . وكثيرا ما تكون قيمة هذه الدعاية لاحد المشروعات الخيرية أكبر من قيمة المشروع نفسه . وهى على الدوام دعاية بر وخير وتعاون ونور وإصلاح .

فقبل سنوات ظهر مشروع القرش ينظمه كبار الطلبة كل عام ويجمع صغارهم القروش من أفراد

الجمهور على قوارع الطرق وفى الترام والقطار وفى كل مكان اخر يجتمع فيه الجمهور . وقد أنشئت مؤسسة صناعية من المال المجموع من هذه القروش تنتج الطرابيش ويعمل فيها عدد كبير من العمال وفى كل عام يتجدد المجهود لجمع التبرعات فتثار فى النفوس موعظة وطنية وعبرة اقتصادية هى درس عملى للطالب يتمرن فيه على الخدمة الاجتماعية وهى تنبيه للجمهور على اليقظة الاقتصادية

وقبل سنوات أيضا ظهرت حركة أخرى بين الطلبة هى تعليم الريفيين مدة العطلة الصيفية فان هذه العطلة تتراوح بين ثلاثة وأربعة أشهر . وكثير من الطلبة يعيشون فى الريف . ويمكن الطالب بمفرده أو مع اخرين من زملائه أن ينشئوا فصلا أو فصولا لتعليم الريفيين الكبار والصغار معا . وقد سبقنا الهنود الى هذا التعليم . وسواء أكنا قد أخذناه عنهم أم ابتكرناه فان مما لا شك فيه أن الفائدة التى تعود على البلاد من هذه الفصول الصيفية كبيرة . وقد تمكن كثير من الطلبة من تعليم الريفيين القراءة والكتابة فى وقت قصير . وشعر المتعلمون بروح البر التى ينبعث بها الطالب المعلم فكان لهذا الشعور أثره الطيب بين فقراء الريف وبين المتيسرين منهم . وحبذا هذه الفصول تنتشر وتنتظم وتؤلف لها المؤلفات الابتدائية حتى تزكو الفكرة ويأخذ تعليم الكبار نصيبه على أيدى الطلبة مدة العطلة الصيفية الى جنب تعليم الصغار فى المدارس الالزامية .

ومما يتصل بهذا المجهود ما تقوم به جمعية نهضة القرى التى يتألف أعضاؤها من الطلبة فانها أيضا تقوم بالتعليم على هذا النحو وتبعث فى الطلبة غيرة قومية تدفعهم الى بذل المال والجهد فى نشر التعليم .

ومجهود آخر فى الخدمة الاجتماعية يجب أن نلفت اليه الانظار : هو ما قامت به فرقة الرواد من انجاد « محلة » صحية اجتماعية فى قسم السيدة زينب بالقاهرة . فان الطلبة قد استاجروا هناك بناء يعالجون فيه أمراض الاطفال ويعلمونهم ويقدمون لهم بعض المتع الرياضية .

هذا هو بعض النشاط الذى يقوم به طلبتنا فى الوقت الحاضر وهو من حيث النوع يعد حسنا يستحق كل اطراء ، ولكنه من حيث الكم لا يعد عظيما لأنه محدود . فان « محلة الرواد » فى السيدة زينب كان يجب أن يكون لها ما يضارعها فى جميع أحياء المدن الكبيرة . كما أن حركة التعليم الريفى على أيدى الطلبة ليست منظمة أو متعددة فى جميع القرى أو معظمها . ولكن يجب

ألا ننسى أننا مبتدئون فى هذه الحركات واننا ننتفع بالدروس الحاضرة للعمل المثمر فى المستقبل .

ولذلك يجب أن نشجع الطلبة على الاندماج فى هذه الجمعيات والدعوة لهذه الحركات . فاننا لا نستطيع أن نـكل الى الحـكومة كل أصـلاح . اذ يجب على الفرد أن يقوم بقسطه متطوعا فى الاصلاح وأن يمهد العقبات الاولى ثم تتقدم الحـكومة للمعاونة والمساهمة . وليس فى أوربا اصلاح الا وكان للفرد الاسبقية على الحـكومة فى بذل المجهود فيه .

وعندنا من طلبة الطب والعلوم من فى وسعهم أن يؤسسوا مستوصفات صغيرة لمعالجة الامراض المحلية . كما أن منهم من يستطيع ايجاد المبرات المختلفة لتعليم الفقراء أو الترفية على المحرومين . فان كل هذه الاعمال تحتاج الى المجهود الفردى الذى يستطيعه الطالب قبل أن تحتاج الى المال . ثم يجب ألا ننسى أن الطالب الذى يعمل للبر ويؤدى خـدمة اجتماعية ما ينتفع بنشاطه بمثل ما ينتفع به الفقير والمحروم الذى تتوجه اليه رحمة هذا البر . لان الطالب وهو يمارس عملا خيريا تنبعث فى نفسه أشرف الاحساسات وأرق العواطف وهو جدير بان يراقب نفسه فيصدها عن المفاسد طالما كان يمارس هذا البر . اذ لا يعقل أنه يدعو إلى الخير والشرف والرقى وأن يمارس من الاعمال ما يطالبه بالتضحيـة ثم فى الوقت نفسه يقع هو فى الرذائل التى تنشأ من الانانية . لان الاغلب بل المؤكد أنه يعود فاضلا يلتزم الشرف والاستقامة حين يخدم غيره من أبناء وطنه لان الاحسان يخدم المحسن والمحسن اليه فى وقت واحد .

الموظف والجمهور

الموظف هو خادم الجمهور . وليس العكس هو الصحيح . وهذه النظرية نسلم بها جميعا ولكننا لا نعمل بها . فان الذى يرى أفراد الجمهور حول أحد الموظفين أو وقوفا أمامه وهو ساكن هانىء يشرب قهوته أو يحادث أحد زائريه لا يسعه الا أن يصرح بان الجمهور هو الذى يخدم الموظف .

وليس شك أن طبقة الموظفين تبرز فى الهيئة الاجتماعية فى مصر أكثر مما تبرز فى أية أمة أخرى . وذلك لاسباب كثيرة منها أن هذه الطبقة كانت منذ بضع مئات من السنين تتالف من الاجانب الذين يسودون البلاد . أو كان معظم الموظفين منها . فكان الاحترام للاجنبى السائد ينتقل الى الموظف ومنها ان ميدان الاعمال الحرة ضاق — لاسباب مختلفة — فاتجه مجهود الشباب الى الوظائف الحكومية وصار الحصول على وظيفة ميزة كبيرة تستحق الاحترام

ولكن النظر الصادق هو ان الموظف يجب ان يكون خادما للجمهور وعلينا نحن ان ننزع العقيدة السائدة التى تقول بعكس ذلك . ويجب الا ننزعها من الجمهور فقط بل من الموظف ايضا . لان كثيرا مالوحظ على بعض الاعمال الحكومية ان التراخى قد فشا فيها حتى رسخ فى الذهن ان ما يقوم به الفرد فى العمل الحر لا يستطيع ان يقوم به الموظف فى العمل الحكومى . وهذا الاعتقاد يسىء الى الادارة الحكومية ويزعزع الثقة بمشروعات الحكومة ويفل العزيمة فى الاصلاحات التى تقوم بها الدولة .

ويستطيع الرؤساء فى المصالح والادارات ان يلطفوا من اعتزاز بعض الموظفين بمناصبهم وأن ينزلوهم الى مستوى الخدمة العامة للجمهور بالنصح والارشاد بل بالقدوة ايضا . وذلك بالمرور المتوالى على هؤلاء الموظفين ومعاينة المعاملة التى يلقاها الجمهور منهم . فهناك موظفون قد جعلوا مكاتبهم غرفا للزيارة لا ينقطع عنها الضيوف يقعدون اليهم ويتسامرون ويشربون القهوة أو الشاى وكلما خرج ضيف جاء آخر . وهذه المسامرة تشغل الموظف عن اداء واجباته نحو الجمهور الذى يسخط على هذه الحال وعلى تأخير اعماله لازدحام المكتب بأناس لا شأن لهم غير الحديث والمؤانسة .

ثم هناك ذلك الموظف الاخر الذى يترك بيته من غير افطار فاذا وصل الى مكتبه استحال هذا المكتب الى مائدة طعام . فهنا طبق الفول . والى جانبه طبق آخر للسلطة وهنا الملاحة وكوب الماء والخبز والبصل . وكل هذا يوضع على المائدة كان هذا الموظف لا يذكر أن للدولة التى يؤدى عملها كرامة وان موظفا فى بنك او متجر حر لا يستطيع بل لا يخطر فى باله ان يضع مكتبه فى هذا الوضع الزرى ثم هو قد يترك احد افراد الجمهور ينتظره حتى ينتهى من فطوره . بل لعل هذا بعد الفطور فنجانا من القهوة ثم تشعل السجارة وتقرأ الجريدة ويجرى كل هذا والجمهور ينتظر . ولسنا نقول اننا ننقل صورة عامة للموظفين بهذا الذى ذكرنا . ولكنا لا نشك فى ان منهم عددا نرجو أن يكون أقلية لا تتحرج من أن تجعل من المكتب غرفة للزائرين ومائدة للطعام

وقد عمد بعض الرؤساء والمديرين الى ايجاد « كانتين » للموظفين يقصدون اليه اذا احتاجوا الى طعام أو شراب أو اى منعش اخر . فالموظف يسمح له بفترة عشر دقائق يقصد فيها الى هذا الكانتين حيث يجد ما ينعشه ويجدد قواه من الراحة والطعام والشراب ثم يعود الى مكتبه دون ان يدخل هذا المكتب اى شيء من الاشربة أو الاطعمة . ويحسن جميع الرؤساء المديرين اذا عمموا هذه الطريقة فى مكاتبهم ومصالحهم وهم لو فعلوا لرأوا فى سرعة الانجاز وراحة الجمهور بل راحة الموظفين أنفسهم ما يبرر المجهود فى انشاء مثل هذا الكانتين الذى يرغب الموظف فى الخروج من مكتبه والترويح عن نفسه . ولهذا الترويح قيمته العظيمة فى تجديد القوى وبالتالى فى انجاز العمل . وقد اتبع كثير من المصانع هذه الطريقة فى الترويح عن عمالهم فوجدوا الفائدة المحققة فى زيادة انتاجهم .

ونستطيع ان نزيد على ذلك بان نقترح بان يفصل الجمهور على الدوام من الموظفين وذلك بان تقام عقبة مادية تمنع الموظف من استضافة الضيوف . فان موظف مكاتب البريد مثلا لا يجاز له أن يقعد زائره الى جنبه . لانه ليس فى مكتبه كرسى زائد . ثم هو منفصل من الجمهور بسياج من خشب أو نحاس . فلم لا يعمم هذا النظام الذى نرى مثله فى جميع البنوك على سائر المصالح او معظمها حتى تنقطع عادة الزيادة للموظفين فى مكاتبهم ؟

ولكن مع ذلك يجب على الرؤساء الذين يجدون هناك موانع لايجاد هذا « الكانتين » الذى اشرنا اليه ان يكرروا المرور على الموظفين ويمنعوهم من تناول فطورهم فى مكاتبهم وأن يمنعوا الزائرين من غشيان هذه المكاتب للمسامرة وتعطيل الموظف عن اداء واجبانه نحو الجمهور .

زراعة الحشيش في سوريا ولبنان

من تقرير رسل باشا

في خلال شهر يونيه في هذه السنة قد وصل إلى علم سلطات الامن العام الفرنسية ببيروت كما وصل إلى علم مكتب المخابرات العام للمواد المخدرة بالقاهرة أنه توجد مساحات شاسعة من الاراضي بلبنان مزروعة بالحشيش .

فني الحال اهتم بالامر جناب المدير العام لادارة الأمن العام بسوريا وبعث بنفر من موظفيه على رأس قوة من الجند والمخبرين السريين إلى لبنان للوقوف على حقيقة الامر الواقع . وفي الوقت نفسه قد تعاون مكتب المخابرات العام للمواد المخدرة بالقاهرة مع جنابه بأن أرسل أحد ضباطه العظام للاشتراك معه في هذا العمل فتمكن حضرة الضابط المومأ إليه من زيارات جهات عدة في مختلف أنحاء لبنان وأخذ صوراً فوتوغرافية لمختلف عينات الحشيش الذي وجد مزروعاً في مساحات شاسعة.

وسرعان ما تبين من ذلك أن ملاك الاراضي في لبنان بعد أن خضعوا سنين عديدة لقوانين ولوائح البلاد قد عادوا وخرجوا على تلك القوانين واللوائح بزرعهم مساحات من الارض تقدر بالهكتارات بنبات الحشيش المحرم زرعه قانوناً .

وعلى ذلك قد قام المسيو كولمباني المدير العام لادارة الامن العام بسوريا في يوم ٢٨ يونيه سنة ١٩٣٩ في الساعة الثالثة أفرنجي صباحاً على رأس قوة مكونة من بعض جنود البوليس وبعض جنود الجيش إلى قرية « لبوة » بلبنان حيث وصلوا إليها في الساعة السابعة أفرنجي في صباح اليوم ذاته . وهناك ثبت صحة ما جاء بالتقارير التي كان قد قدمها إليه بعض رجال البوليس والمخبرين السريين الذين تحت إدارته . إذ وجد بنفسه مساحة من الارض هناك تقدر بخمس هكتارات تقريباً ملكاً لاحد أعضاء الوزارة بسوريا مزروعة بالحشيش .

وعلى أثر هذا الاكتشاف فتح محضر تحقيق لضبط الحادث وإذ ثبت ملكية الارض صار تقليع زراعات الحشيش الموجودة بها .

ولم يك بد والحالة هذه من عمل تفتيش عام على الارض الكائنة فى شمال لبنان الوسطى وفى جهة البقاع وكانت نتيجة ذلك أن أمكن حصر تلك المساحات المزروعة بالحشيش حصرا تاما ومعرفة مقدار الحشيش المزروع فيها واسماء ملاك تلك الاراضى .

ومما يجدر بالذكر أن فى تلك الجهات فقط دون غيرها قد اكتشفت أراضى تقدر مساحاتها بـ ١٩٫٥٠٠ر١٤١ مترا مربعا مزروعة بالحشيش يملكها ثلاثمائة واثنان وعشرون شخصا من مختلف الملاك . ومن بين هؤلاء الملاك أحد أعضاء الوزارة القائمة حينئذ وخمسة ملاك يمتون بصفة القرابة إلى وزير بالوزارة القائمة واثنين من الوزراء السابقين وخمسة من الاعيان وأعضاء المجلس النيابى وعلى الاقل ثلاثة قساوسة .

ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل إنه فى يوم ١١ يولية سنة ١٩٣٩ ، قام بعض ضباط إدارة الامن العام بسوريا بضبط ٢٧٠ كيلو جراما من الحشيش الجاهز الصنع بمنزل شخص يمت بصلة القرابة لاحد أعضاء الوزارة .

وهنا سرعان ما انقسم القوم فى تلك البلاد الى فريقين : فريق مناصر لهذا الوزير وفريق مناوىء له وأخذ الفريقان يتطاحنان معا فى حرب شعواء شنوها فى الصحف فالفريق المناصر أخذ يدلل على وجوب السماح بزراعة الحشيش فى البلاد بينما أن الفريق المناوىء أستنكر هذه الزراعة كل الاستنكار وأعلن صراحة تعضيد إدارة الامن العام فى الكشف عن هذه الفضيحة على رءوس الاشهاد .

لم يأبه أولو الامر بحملة الصحف فأصدروا فى الحال أوامر حازمة بمكافحة زراعة الحشيش مكافحة واسعة النطاق واعدامها . وكانت نتيجة ذلك أنه فى المدة من ٣ يولية لغاية ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٩ اكتشفت مساحات أخرى تقدر بـ ٠٠٠ر٢١٤ مترا مربعا مزروعة بالحشيش بجهة أنابيتا وبجهة بعلبك وقد أعدمت الزراعة التى بها كما ضبط ٥٦٠ر١٠ كيلو جرامات أخرى من الحشيش الجاهز الصنع منها ٠٠٠ر١٠ كيلو جرام ضبطت بجهة عكار بالقرب من خالصة .

وعلاوة على هذه المضبوطات الهائلة من الحشيش فقد تمكنت إدارة الامن العام أيضا من ضبط

٩٠٦ كيلو جرامات من الافيون الخام والمحتمل جدا أن يكون مصدره الاصلى هو تركيا .

وفى أثناء التحقيق المشار اليه قبلا أبدى أحد المتهمين من الملاك فى أقواله دفاعا عن نفسه أن الباعث له على زرع الحشيش هو أنه فى السنوات السابقة لم يكن أحد من الملاك من مواطنى قريته ولا من موطنى القرى المجاورة يزرع أرضه حشيشا . أما فى شهر أبريل من هذه السنة يقول المالك المذكور اننا عندما رأينا أن كل كبار الملاك والوزراء وأعضاء المجلس النيابى والاعيان يزرعون أراضيهم حشيشا ظننا نحن صغار الملاك أن منع هذه الزراعة قد رفع فسارعنا فى الحذو حذو كبار موظفى الحكومة هؤلاء على أمل أن نجنى بعض الربح فى هذه الايام العصيبة . ثم أردف أقواله هذه بأن قال وليس هناك أحد منا نحن صغار الملاك يمانع أدنى الممانعة فى تقليع زراعته حيث انه قد اتضح الآن أن أمر المنع هذا ما زال قائما وأنه يسرى على كل شخص سواء أكان كبيرا أم صغيرا .

وفيما يلى بيان مجموع المساحات التى كانت مزروعة بالحشيش ومجموع مقادير الافيون التى ضبطت وكلها قد أعدمت فى صيف هذه السنة بمعرفة السلطات الفرنسية :

مساحات وجدت مزروعه بنبات الحشيش فى لبنان وأعدمت ١ر٤١٩ر٥٠٠

« « « « « « جهات أخرى وأعدمت —ر٢١٤ر٠٠٠

المجموع ١ر٦٣٣ر٥٠٠

غرر الدرر

— النصح ثقيل فلا تجعله جدلا ، ولا ترسله جبلا .

— الحقيقة ثقيلة ، فاستعير والحقائق العلم خفة البيان

— رب باك كضاحك المزن ، دمع ولا حزن .

— قبح الدين ، نطق ففضح ، وسكت ففدح .

— ما نبه على الفضل الكاذب مثل الثناء الكاذب .

— ضيق الرزق من ضيق الخلق .

شوقى

أخبار اجتماعية وعلمية واقتصادية

نحن والورق

تعانى مصر فى الوقت الحاضر قحطا فى الورق يتفاقم أسبوعا بعد أسبوع . فان ٩٠ فى المئة من الورق الذى كان يصدر إلى مصر قبل الحرب كان يرد الينا من أسوج ونروج وفنلندا وبعض الاقطار الصغيرة مثل لاتفيا واستونيا على بحر البلطيق . ولكن هذه الاقطار قد دخلت جميعها فى الحرب أو هى تقع فى منطقته فلن نأمل فى ورود شيء منها الى بلادنا . والقليل الذى يرد الينا من الورق فى هذه الايام انما ياتى من إيطاليا

وذكر ايطاليا هنا يحب ان ينبهنا الى هذه الصناعة — صناعة الورق — التى كان يجب أن تجد المصانع الكثيرة فى مصر. فان الايطاليين يزرعون القنب . وهو ما يسميه الفلاحون عندنا بالتيل الذى يزرعونه على حواشى حقول القطن . وفلاحونا يزرعونه لكى ينزعوا قشرته ويفتلونها حبالا بعد تعطينها . أما اللباب فيطرحونه أو يجعلون منه وقيدا

ولكن الايطاليين يأخذون هذا اللباب فيصنعونه ورقا وقد صنعوا من هذا اللباب نحو نصف مليون طن من الورق الفاخر فى العام الماضى . والتربة المصرية تصلح لزراعة القنب بل يقال ان حطب القطن نفسه يصلح أيضا لصنع الورق

وقد قيل اننا طلبنا آلات هذه الصناعة من المانيا ولكن الحرب حالت دون وصولها . ولكن القائلين هذا القول لا نظنهم أنهم قد نسوا أن المانيا ليست هى القطر الوحيد الذى يصنع الالات وأننا نستطيع استيراد هذه الالات من انجلترا أو كندا أو الولايات المتحدة أو سويسرا ونستطيع أن نزرع القنب ونصنع منه ما شئنا من ورق

قواعد النجاح

وضع « أوتو كاهن » هذه القواعد العشر التالية للنجاح :

١ — امح من كلامك عبارة « تأدية واجب » :

٢ — فكر واستعمل دماغك كما تستعمل عضلك .

٣ — تذكر ان أحسن ما تملك هو اسمك وصيتك .

٤ — استعمل خيالك .

٥ — تعلم الصبر وانتظر الفرصة .

٦ — أحسن العشرة وجامل الناس ولا تنتقص الكفايات .

٧ — ابذل مجهودا ولا تخش شيئا على صحتك من الجهد .

٨ — ليكن لك اهتمام نشيط فى المسائل العامة .

٩ — قابل أخوانك فى صراحة ونزاهة . ولا تقف موقف الجندى الشاك فى الناس

١٠ — اذا نجحت فكن صبورا مصالحا . ولا تتبجح ولا تتظاهر .

لا تتزوج المال

فشت فاشية سيئة بين الشبان فى هذه السنوات الاخيرة . اذ هم يطلبون المال ويصرون على أن يكون للفتاة التى يزمعون التزوج منها مقدار من العقار الثابت أو المنقول ولو كان أبواها لا يزالان على قيد الحياة . بل كذلك تفعل الفتاة فان أسرتها تطلب المال قبل كل شىء فى خطيبها . ووظيفة الحكومة هى هذا المال أو بعضه

وهذا كله نظر سىء للزواج . وصحيح أن البيت يحتاج الى ما يقوم بتكاليفه وليس من المعقول أن يقدم شاب على الزواج الا وهو يحسب لهذه التكاليف حسابها ويستعد لها . ولكن من الخسة العظيمة أن يحمل هذه التكاليف زوجته ويساوم قبل الزواج على مقدار ما سوف يناله بعده من أبويها

ولكن الواقع أن شبابنا حين يطلبون المال فى الزوجة لا ينبعثون إلى هذا الطلب بالخسة فقط ، بل قد لا يكون لهذه الصفة أى ملابسة لحالهم . لأنهم فى الحقيقة — وهى حقيقة مرة — يطلبون المال لانهم لا يجدون الحب . ولا نعنى بالحب هذه الفتنة الزائلة التى تشع من الوجه المشرق والقوام الاهيف . لان الحب أكبر من هذه الفتنة . والفتنة تزول ولكن الحب يدوم . والحب هو الصداقة والمزاملة والرفقة ، ونحن حين نعرف صديقا لا نبيعه بمال ولا نستغنى عن رفقته ولا يخطر لنا أن له ثمنا فى تقويمنا الاخلاقى .

ولو كان شبابنا يحبون ولو كان كل شاب يعرف خطيبته مدى سنتين على الاقل قبل الزواج ويصادقها ويزاملها ويركن اليها فى النصيحة ويأنس الى حديثها لما فكر بتاتا فيما يكون أو سوف يكون عندها من المال . ولكنه انما يطلب المال لأنه عوض الحب . وبئس العوض . لانه ليس شيء فى الزواج يقوم مقام الحب . وكلا الرجلين : المحروم منه والمستمتع به يعرف قيمته فى الزواج . ولكن كيف يستطيع الشاب ان يحب وهو يرى البيوت مقفلة فى وجهه ؟ أليس هو بعذر حين يخدع نفسه ويطلب المال بدلا من الحب ؟

الفحم والبترول

الحاجة تفتق الحيلة . وحاجة الدول المتحاربة تدعوهم الى توفير البترول للطائرات . ولذلك شرعت هذه الدول فى ايجاد الاتومبيل الكهربائى الذى لا يحتاج الى البنزين بل يسير بالتيار الكهربائى من بطارية كبيرة تكفيه شهرا قبل ان تحتاج الى الشحن اذا كان يستعمل فى شوارع المدن فقط اما الاتومبيلات التى تستعمل للمسافات البعيده أى مئات الكيلو مترات فان البطارية بالطبع لا تكفيها .

والبطارية تشحن فى أى مكان فى المدينة كما تشحن الآن بطارية الاضاءة والاشعال . ولما كان الفحم هو الذى يولد القوة الكهربائية وهو متوافر فى الاقطار المتحاربه فان هذه الاتومبيلات ستكثر لكى يستعمل البنزين الذى كانت تستهلكه للطائرات .

البوليس والجمهور

ذكرت الصحف فى الشهر الماضى ان أحد رجال البوليس فى القاهرة اقتاد سيدة الى القسم بتهمة التسول وان زوجها حين علم بذلك ابلغ القسم انه موظف وان له منها ثلاثة اطفال بعضهم بالمدرسة .

وليست هذه اول الاخطاء التى يرتكبها رجال البوليس . وقد سبق ان تكررت الشكوى من بوليس الآداب خاصة لأنه يقتاد الى الأقسام شبانا وفتيات او حتى ازواجا ليس على سلوكهم ما ينتقدون عليه .

والشرطى بتربيته السابقة ليس كفؤا لان يميز بين الجائز والممنوع من السلوك العام فى الشارع او المتنزه . وخاصة فى تلك الدقائق التى قد يقف فيها الرجل المتعلم المثقف ويتردد فى ابداء الرأى عنها

فنرجو من الحكمدارية ان تهتم بهذه الحوادث لان الجمهور ينتظر من الشرطة الحماية لا الانتقاد الخشن .

الصوم والطب

ذكرت الصحف أن المسيو كوستيه اكستيار وهو صيدلى فى كفر الزيات استطاع أن ينقطع عن الطعام ٤٣ يوما . وأغمى عليه فى اليوم الاخير فأسعف بما أنعشه . وجاء فى هذا الخبر أن هذا الرجل يبلغ ٦٣ سنة .

وقد شاع الصوم فى هذه السنين العشرين الماضية وهو يستعمل علاجا من بعض الامراض . والنظرية التى يقوم عليها الصوم ان الجسم يختزن نفايات كثيرة تعوقه عن الحركة الصحية والحياة السليمة ولا بد من طرد هذه النفايات بالصوم ، وهى إذا بقيت وتراكمت أحدثت أمراضا مختلفة كما أنها ترهق الكليتين والكبد للتخلص منها . ثم هناك الشحم الذى يتراكم على الجسم وهو عبء كبير على القلب والشرايين وقد يؤدى الى السكتة والنقطة . وقل أن تجد واحدا يشكو من الضغط

العالى أو يخشى عليه من النقطة إلا وهو متضخم متشحم يحمل على جسمه نحو ثلاثين أو أربعين رطلا من الشحم .

وجميع هؤلاء ينتفعون بالصوم . ولا ندعو الى مثل هذه البطولة التى قام بها صيدلى كفر الزيات ولكن يمكن كل سمين يشعر بالخمول الذهنى والجسمى أن يصوم من آن لآخر يوما كاملا ينقطع فيه تمام الانقطاع عن الطعام . ولكن مع شرب الماء . بل يمكن الصوم يومين أو ثلاثة ايام . وفى هذه الحال تجب الراحة التامة . ويحسن أن يسبق الصوم تنظيف الامعاء أما بشربة وأما بحقنة شرجية .

وإذا كان الانقطاع التام عن الطعام شاقا فاننا نستطيع أن نقتصر على الفاكهة والخضراوات يوما فى الاسبوع لا نأكل فيه اللحوم أو الخبز . وهذا النظام يغير البيئة الغذائية فى الامعاء ويجعلها نباتية يأخذ فيها التخمر مكان التعفن .

ضخامة الدماغ

كان الاعتقاد الشائع إلى وقت قريب أن لضخامة الدماغ شأنا فى الذكاء . وأنه كلما ازداد وزن الدماغ كان صاحبه أذكى . فاذا كان الوزن أقل كان صاحبه أقل ذكاء . فكان الذكاء يمكن أن يقاس أو يوزن بالاوقية والرطل

ولكن الدكتور بودلسكى يرى غير هذا الرأى . فقد كتب مقالا فى مجلة كوارترلى الانجليزية يقول فيه إن العبرة ليست بالضخامة وان كثيرا من البله لهم ادمغة ضخمة كما ان كثيرا من الممتازين بل العبقريين لهم ادمغة صغيرة . وكذلك ليست العبرة بتلافيف الدماغ لان العبقرى والابله سواء فيها لا يمتاز احدهما من الاخر . وأنما الفرق يرجع الى مركبات الدم التى تغذو خلايا الدماغ من جهة والى وفرة الشرايين التى تحمل هذا الدم . وبالطبع لا يمكن لهذا السبب امتحان الذكاء من حيث علاقته بالدماغ إلا إذا كان صاحبه حيا . وقد كان خطأ الابحاث القديمة اعتمادها على أدمغة الموتى دون الاحياء . وزاد هذا الخطأ ان الباحثين لم يبالوا غشاء الدماغ إذ كانوا ينزعونه مع انه هو الذى يبين تفرع الشرايين ووفرتها أو قلتها .

وبكلمة أخرى يقول الدكتور بودلسكى أن الذكاء يعود إلى وفرة الدم الذى يغذو الدماغ

ويعود أيضا الى كيمياء هذا الدم . فقد وجد أنه عندما يحدث جنون يرجع إلى أصل عضوى مثلا يكون الكلسيوم فى دم المريض قليلا جدا . ووجد أن الذين يشكون الوانا متفاوتة من القلق العقلى يحوى دمهم مقدارا كبيرا من السكر .

وهذا الاتجاه الجديد فى البحث الكيماوى للدم قد يؤدى إلى أعظم النتائج للمشتغلين بالأمراض العقلية . ومن المتعجل أن نقول إننا يجب أن نوفر الكلسيوم ونقل السكر فى دمنا لكى نكون أذكياء .

الجرائم والغدد

حدث فى أحد السجون فى كليفورنيا أن مسجونا متهما بالقتل كان فى حالة شنيعة من التوتر النفسى يزعق ويضرب جدران الزنزانة ويرفس ولا يخضع لاوامر السجان ولا يبالى غيره من موظفى السجن . فلما رآه طبيب السجن الدكتور ستانلى وهو أخصائى فى أمراض الغدد الصماء طلب اليه فى رفق أن يقبل اجراء عملية جراحية تجعله رجلا صالحا هادئا يتعاون مع الناس بدلا من ان يخاصمهم . وبعد نقاش واغراء قبل الرجل . وأجريت العملية وكانت قطع جزء من الغدة الدرقية التى كانت متضخمة فى عنقه

وما ان شفى الرجل من هذه العملية حتى استشعر الهدوء وذهب عنه التوتر .

وهذه الغدد الصماء هى التى تقرر قامتنا بين الطول والقصر والنحافة والسمن والبلاهة والذكاء والشجاعة والجبن والوداعة والتهيج ، او على الاقل لها أثر كبير فى كل هذه الاخلاق .

ويقول الدكتور ستانلى انه وجد نحو ١٥ فى المائة من المسجونين فى السجن الذى يشرف عليه يشكون اختلالا فى الغدد ، بل وجد أن مئة من المسجونين الذين اختلت فيهم الغدد التناسلية قد عزيت إلى ٤٥ منهم جرائم فى الشذوذ الجنسى . وأن جميع الذين ارتكبوا جرائم العنف قد اختلت عندهم الغدد الدرقية . وليس المغزى من هذه الحقائق أن جميع المجرمين تمكن معالجتهم عن طريق الغدد الصماء ولكن يمكن تخفيف النزعات الاجرامية أو محوها فى عدد كبير

الديون العقارية وكيف تحل

ذكر وزير المالية فى المناقشة البرلمانية عن الديون العقارية أن هناك ٧٢١٢ مدينا يبلغ مجموع ديونهم ٢٣ مليون جنيه لثلاثة بنوك فقط

ومن هذه الارقام نتبين فداحة العبء الذى يتحمله المزارعون بل كبار المزارعين خاصة ، فان متوسط الدين على كل من هؤلاء يزيد على ٣٠٠٠ جنيه . وفى الظروف الحاضرة لاتستطيع الارض أن تتحمل من الديون وتؤدى فوائدها اذا زاد عبء الفدان منها على ٣٠ او ٤٠ جنيها

ولا يستطيع الانسان أن ينكر جهود الحكومات المتوالية لمساعدة هؤلاء المزارعين . ولكن يجب أن نعترف أن معظم هذه المساعدة انتفع بها الدائنون أكثر مما انتفع بها المدينون . بل كان بعضها أشبه بالضمان تقدمه الحكومة للبنك على سلامة دينه

كذلك لانستطيع أن نطالب الحكومة -- وهى تتحمل من التكاليف الحربية مالا عهد لها به من قبل — بان تضحى وتتحمل بعض هذه الديون أو تتحمل فرق الحساب فى تخفيض الفوائد . فان التفكير فى مثل هذا الاجراء ازاء الحقائق البارزة يتجاوز حدود المنطق ولاتتحمله الاداة الحكومية

« • »

واذن لم يبق أمامنا الا ان نطالب الدائنين بأن يقبلوا هم أنفسهم بعض التضحية فيخفضوا الفوائد الى القدر الذى يتفق وغلة الارض الزراعية . وهذه التضحية تتفق فى النهاية ومصلحتهم لان المزارع المدين المرهق بديونه لايحسن الزراعة . وهمومه المالية الدائمة تعجزه عن الالتفات لأرضه . ثم هو لضيقه الذى لا يفارقه يعجز أيضا عن شراء الحاجات التى تحتاجها أرضه

ومن مصلحة الامة والحكومة والدائن والمزارع ان تخفف هذه الديون . وليس امامنا من ابواب التخفيف غير مطالبة الدائنين سواء من البنوك أو الافراد بأن يخففوا الفوائد عن ديونهم . ونظن ان مثل هذا الاقتراح يجب ان يتقدم به المزارعون أولا ، وان توافق عليه الحكومة ثانيا . واذا تم هذا فلا نظن أن الدائنين يعارضون

ضربة الابهة

هل نحن مضروبون كلنا بالابهة أمة وحكومة؟

يخطر هذا السؤال ببالى كلما دعيت الى حفلة عرس أو مأتم حداد يقيمه أحد الاعيان من الاغنياء المدينين أو الفقراء المتبذخين ولكنه يخطر ببالى أيضا عندما أمر بشارع العباسية فأجد بناء شامخا لمدرسة الفنون والصناعات. فان هذا البناء قد لا تقل تكاليفه عن مئتى الف جنيه. وكل ما تعلمه هذه المدرسة من صناعات هو من النوع الابتدائى الذى كنا نعلمه بنجاح فى الدكان او الورشة. ومثل هذا البناء قد يكفى لان يحتوى جامعة كبيرة.

وهذه الابهة نفسها هى التى جعلتنا ننفق نحو ٦٠ أو ٧٠ الف جنيه على ما نسميه المجمع اللغوى لكى يجد لنا اسما بدل تليفون أو تلغراف. وهى نفسها التى تجعلنا نتورط فى « اصلاحات » ليس فيها غير الطنطنة والفخفخة.

وقد عرفت تركيا الاصلاحات وعرفت النهضات بل الانقلابات ولكنها لم تحتج قط إلى أن تعلم النجارة أو الحدادة فى مدرسة يكلف بناؤها ربع مليون جنيه.

فلم لا نبعث إلى تركيا ببعثة من السياسيين لكى يتعلموا منها طرق الاقتصاد والاصلاح؟

الهواية والرقى

عند الانجليز لفظة تعنى ما كنا نسميه « غواية » وهى Hobby وقد رأينا أن نترجم هذه اللفظة الى هواية أى الشىء أو العمل الذى يهواه أحدنا ويخصه بوقته وماله وتعبه. وهو يؤديه لمحض اللذة لا يبغى من ورائه كسبا أو فائدة. وان كان هو فى الاغلب سيحصل على هاتين دون أن ينشدهما.

وللانجليز مجلات عن الهوايات كما أن لهم كتبا تشرح للصبى أو الشاب كيف يقتنى قفير النحل ويشتار شهده أو كيف يصنع شمعدانا من الخشب او كيف يستغنى عن شراء الحبر ويصنعه بنفسه او كيف يصير مهندسا فنيا دقيقا يصنع الراديو أو يرسم بالريشة أو يصور بالقمرة او حتى يؤلف القصة أو ينظم الشعر.

وقد قال احد رجال التعليم ان قيمة الهواية ليس فيما تصنعه انت بالخشبة التى تسحجها وتنشرها وتصوغها فى القالب الذى تشاء وانما هى فيما تفعله هذه الخشبة بك انت . لانك وانت تهوى النجارة مثلا تدرب ذكاءك وتصل بين براعة يدك ومهارة ذهنك ، وانت تقضى وقتك فى هذه اللذة التى لعلها تصونك من لذات أخرى سيئة كنت تلجأ اليها لولا هذه الهواية .

ويجب ان يكون لكل صبي وكل شاب هوايته سواء أكانت تربية الارانب والحمام أم جمع الزهور والطوابع . وقد كان الجيل الماضى يسمى مثل هذا الصبى أو الشاب « غاويا » من الغواية وهى الفساد . ولكننا أعقل من الجيل الماضى لاننا نعرف أن الانسان يحتاج إلى أن يرفه عن نفسه ويجب عليه ألا يدمن العمل كأن ليس له فى الدنيا من هم سواه . وأن الهواية ترقى بنا وتفتح لنا أبوابا من السعادة بل أحيانا من الثروة إذ ما أدركنا أن هذا الصبى الذى يلعب بالرسم والوان قد يتفتق ذهنه عن فنان عظيم فى المستقبل ؟

فلتكن لكل انسان هوايته ولينفق عليها وليبرع فيها ما شاءت له الرغبة واللذة .

الجزر

الصيحة العالية فى الطب الان هى صيحة الفيتامينات والهرمونات وقد استغل التجار هذه الصيحة وخدعوا الجمهور باعلانات براقة جذابة ولكن هذا الخداع لا يدل على ان الصيحة كاذبة وكل ما يدل عليه استغلال جهل الجمهور .

فليس شك فى ان المعيشة فى المدن تحرم سكانها من الخضراوات الطازجة ، والطبخ يقتل هذه الخضراوات ويحيلها الى مادة ميتة لا ينتفع منها الجسم تماما حتى حين نشتريها طازجة ، وفى النباتات الطازجة نحو عشرة فيتامينات إذا اكلناها بلا طبخ زادت قوتنا على مكافحة المرض أيا كان نوعه .

وكذلك الشأن فى الهرمونات أى المواد التى تفرزها فى الدم الغدد الصماء ، فاننا قلما نشتريها من الجزار اذ نقنع بلحم العضل من الخروف أو العجل مع أن قيمتها الدوائية أصبحت كبيرة جدا ، وقد أمكن استخلاص الفيتامينات (أو بعضها) والهرمونات وبيعها فى الصيدليات ولكن خير لنا ان نشتريها من البقال والجزار .

والامريكيون باهتمامهم بكل جديد قد أقبلوا على شرائها ، وهم يصنعون المعاصر الصغيرة التى تستطيع ربة البيت ان تستخلص بها عصير الخضراوات أو الفواكه وتسقيها للاطفال محلاة بالسكر وذلك لان من الشاق ان نقنع الطفل بان يأكل حفنة من البقول الخضراء ، ولكن يسهل عليه أن يشرب عصيرها المحلى

ومن الاخبار التى نشرتها احدى جرائدهم انه يمكن استخراج عصير الجزر « وهو غنى بالفيتامينات » باخراج قلب الجزر وطرحه ثم غمس البقية فى مسحوق السكر الذى يتشرب العصير فيأكله الاطفال وينتفعون به فى صحتهم ونموهم

الرتب

طلب اسماعيل صدقى باشا فى البرلمان الغاء الرتب . وبرر هذا الطلب بان الامم المتمدنة جميعها أو معظمها قد الغتها . وهذا الطلب يجب أن يعد غريبا من الرجل الذى سن قانونا لحماية الرتب فى مصر وكان يعاقب الجريدة التى تلحق لفظة بك باحد الاعيان . حتى اضطرت المطبعة الاميرية الى أن توزع على الصحف كراسة تحتوى أسماء الحاملين للالقاب من الباشوات والبكوات . وكان كل محرر يضع هذه الكراسة امامه حين يرد اليه خبر وفاة أو عرس أو حفلة لئلا يعرض نفسه للعقاب اذا سهى عليه ولم يحذف لفظة بك من بعض الاسماء

ولكن مع غرابة هذا الطلب من « صاحب الدولة » يجب ان نعترف بان ماقاله صحيح عن الامم المتمدنة . فان رئيس اكبر دولة فى العالم وهى الولايات المتحدة هو « المستر روزفيلت » ويليه « المسيو لوبران رئيس الجمهورية الفرنسية . وقد الغيت الالقاب حتى من الصين التى كانت الحفاوة بذكر الالقاب من الشعائر الاجتماعية عندها

بل ان تروج التى نسمع عنها كثيرا هذه الايام لا تعرف حتى المستر أو المسيو وانما ينادى بعضهم بعضا الاسماء المجردة

ونحن نؤيد هذا الاقتراح الذى يقترحه اسماعيل صدقى « فقط » ونهنئه على الديمقراطية الجديدة التى كان ينكرها على غيره قبل عشر سنوات

أقلل وأكثر

أقلل من الطعــام وأكثر من المضغ
وأقلل من الركوب وأكثر من المشى
وأقلل من الملابس وأكثر من الاستحمام
وأقلل من الهموم وأكثر من العمل
وأقلل من الكسل وأكثر من الرياضة
وأقلل من الكلام وأكثر من التفكير
وأقلل من التبذير وأكثر من الاحسان
وأقلل من التوبيخ وأكثر من الضحك
وأقلل من النصح وأكثر من المثل

المرأة الانجليزية

كانت الحرب الكبرى الماضية من أقوى الأسباب لدخول المرأة فى جميع الميادين التى يعمل فيها الرجال . ذلك أن المصانع والمكاتب والمتاجر والمزارع اضطرت عقب تجنيد الرجال إلى إستخدام النساء سيدات وفتيات . وهذه الحرب أيضا تعيد علينا هذه التجربة . فان الزراعة الانجليزية تقوم بها النساء فى الوقت الحاضر . وكذلك المصانع . بل لقد تحدث المستر أرنست براون وزير العمل فصرح بأن الصناعات البريطانيــة ستحتاج إلى أربعة ملايين إمرأة يعملن فيها سواء أكانت هذه الصناعات تتصل بالحرب أم بالخدمة المدنية

والتدريب للصناعات المدنية ليس شاقا . لأن العمل فى المصانع الكبيرة أصبح آليا لايحتاج الى تدريب طويل . فصانع الاحذية مثلا فى الدكان الصغير كان يحتاج الى سنوات لكى يتعلم صنع الحذاء . ولكن العامل فى مصنع الاحذية الحديث يكلف عملا صغيراً آليا تكفيه بضع ساعات لتعلمه . ومن هنا استعداد المرأة — كالرجل — للعمل فى المصانع الحديثة

والمرأة عند ما تكسب مثل هذا العمل لا تنزل عنه حتى بعد الصلح فماذا يكون الأثر الاجتماعى لهؤلاء الملايين من السيدات والأوانس اللواتى سيعرفن الاستقلال الاقتصادى مدة الحرب ؟

اعلانات الخمور

كان من القرارات التى أقرها مؤتمر مكافحة الخمور فى هلسنكى فى الصيف الماضى القرار التالى :

« بما ان المؤتمر يعتبر أن طرق الاعلان الحديثة عن الخمر تحدث اثرا شديد الخطر فى الرأى العام فهو لهذا يعرب عن جزيل شكره للدول التى وضعت حدا لهذه الاعلانات أو حرمتها مطلقا كما يرجو المؤتمر بلسان الانسانية والعلم والحضارة الحقة تحريم نشر الاعلانات التى تنطوى على ادعاء فائدة صحية فى المشروبات الكحولية أو التى من شانها أغراء الناشئين بالاقبال على هذه المشروبات »

ونحن لا نظن أن حكومتنا تاخذ بهذا الاصلاح الصارم وتمنع الاعلان عن الخمور فى الجرائد والمجلات . وان كان فى مصر جرائد ومجلات لا تزال تحتفظ بتقاليد سامية قديمة وترفض الاعلان عن الخمور مع ما تعلمه عن الارباح العظيمة منها

ولكن الحكومة تستطيع أن تفعل شيئين أولهما معاقبة تجار الخمور الذين يصفونها بما ليس فيها ويدعون انها مقوية للصحة أو نحو ذلك . والثانى منع الاغراء باصدار مكافات تمر اليانصيب لمن يشترى هذا الكونياك أو ذلك الوسكى فان هذه المكافات قد تعرى الذين لا يشربون الخمر بشرائها طمعا فى الحصول على الحظ العظيم فى اقتناء أوتومبيل أو غيره من المكافات

التعطل فى الريف

نحتاج الى أن نكرر ونؤكد هذه المأساة الصامتة التى يعانيها الريفيون فى الدوائر الكبيرة فان الفلاح لم يعد يعمل طول العام ولم يعد ينال أجرا يكفيه للطعام ولا نقول اللباس . وذلك لان هذه الدوائر صارت تستخدم الالات الكبيرة البخارية و « الموطرية » للحرث والحصاد والرى واقتصر عمل الفلاحين على أيام موسمية مثل زرع القطن أو خفه أو جنيه

والفلاح لهذا السبب يعانى ضيقا عظيما إذ هو فى قحط إذا لم يكن قد بلغ حد المجاعة فهو على

حافتها . فقد كان الفلاح قبل ثلاثين سنة يحرث ويروى ويحصد وينقل المحصولات على الجمال ويعنى بالماشية ويقوم باعمال زراعية كثيرة ينال عليها اجرا يكفيه هو وعياله . وازاء هذه الحال اقترح منع استعمال هذه الآلات فى الزراعة وأقصد أن يكون هذا المنع موقتا إلى ان تجذب المصانع العمال الزراعيين الزائدين إلى المدن . ولست أتعامى عن قيمة الآلات وان استعمالها يعنى رقى الحضارة ولكننى لا أستطيع أن أقول أن هذا الرقى يجب أن نشتريه بموت الفلاحين وموت اولادهم وزوجاتهم من الجوع .

ان الحال خطيرة بل ان خطورتها تتفاقم واستعمال آلة بخاربة أو « موطرية » للحرث أو الحصاد أو حتى الرى فى الوقت الحاضر هو جناية اجتماعية هائلة .

التعليم قبل كل شيء

فى عام ١٩١٤ عندما نشبت الحرب الكبرى كان أول ما التفتت اليه الحكومة للاقتصاد فى الميزانية نفقات وزارة المعارف فاختصرتها اختصارا مخلا ، ولكن ميزانية هذا العام على الرغم من التكاليف الحربية العظيمة لم تخل بنفقات وزارة المعارف . وهذا برهان على وجدان الأمة والزعماء وحرصهم على أن يتعلم الشعب وتكافح الامية .

ومما يجدر ذكره هنا ان الحكومة البريطانية التى ترصد جميع مواردها لتحقيق النصر على ألمانيا وتشترى بكل ما عندها من مال الآلات الحربية والذخائر لم تبخل على التعليم . فقد أرصدت ١٠١ من ملايين الجنيهات التى فى خزائنها هذا العام للانفاق على التعليم فى انجلترا وويلس فقط (دون اسكوتلندا)

ولذلك فمهما يحدث للصبيان والشبان فى انجلترا من آلام الحرب وألوان الحرمان فانهم لن يحرموا من التعليم السخى . وفى هذا عبرة لنا .

الوديعة الوطنية

فى انجلترا جمعيه تدعى « جمعية الوديعة الوطنية » وهى تجمع التبرعات وتشترى الاماكن والبقع التى تمتاز بجمال خاص . فاذا وجدت حرجة من الاشجار الباسقة أو جنادل تتساقط عليها المياه أو

أو بحيرة بين تلال نضرة أو جبـلا شامخا أو نحو ذلك من المنـاظر الطبيعية عمدت إلى مالـكه فاشترته منه وصانته من الاعلانات التجارية التى تشوه جماله وجعلته ارضا مباحة للجمهور يتمتع بزيارتها والاستمتاع بمنظرها . والاسم « الوديعة الوطنية » يدل على الهدف الذى تخدمه هذه الجمعية فانها ترمى إلى حماية المناظر الطبيعية من المبانى أو الاعلانات أو الاستغلال التجارى وقد اشترت إلى الآن نحو ٦٠٫٠٠٠ فدان انجليزى من الارض . وعقدت اتفاقات تشمل ٢٥٫٠٠٠ فدان مع مالـكيها على أن لا يغيروا فيها أو يشـوهوها ببناء أو اعلان أو نحو ذلك . والجمهور الانجليزى الذى يزور هذه الاماكن يعرف قيمتها ويشكر لهذه الجمعية عنايتها ، وبمثل هذا يحب الاوطان !

صناعة شريفة

أشرف الصناعات فى العالم هى صـناعة الـكتب ، والـكتاب هو « جامعة الشعب » ويفخر الانجليز بأنهم ينفقون على هذه الصناعة فى العام مليونا ونصف مليون من الجنيهات وكثير من هذه الـكتب يشتريها الاجانب الذين يتزودون بالثقافة العصرية عن طريق الـكتب الانجليزية . ولذلك يقدر ما تصدره بريطانيا من الـكتب للاقطار الاجنبية والاقطار الامبراطورية بنحو نصف مليون جنيه ، وفى بريطانيا مئات بل الوف المـكتبات المجانية التى يقرأ فيها ويستعير منها القراء . وهـذه المـكتبات تسارع إلى شراء الـكتب الجديدة الغالية ولا تبالى أن تؤدى فى ثمن الـكتاب جنيهين أو ثلاثة جنيهات . ولذلك يجد المؤلف هناك العيش الرغد إن لم يجد الترف والبذخ .

التعليم فى الصين

فى عام ١٩١٢ أعلنت الصين انتهاء الامبراطورية وبداية الجمهورية ، وكان هذا بمثابة اعلانها لجحد الحضارة الشرقية التى عاشت عليها أكثر من ثلاثة آلاف سنة واعتناقها الحضارة الغربية . وكان من أعظم ما التفتت اليه الصين انشاء المدارس والجامعات والمصانع حتى بلغ عدد الجامعات الحكومية ٣٤ جامعة فى عام ١٩٢٥ وهذا غير ١٣ جامعة خاصة كان طلبتها يزيدون فيها على ٤٢ ألف طالب عام ١٩٣٦ وفى العام الاسبق تقدم للجامعات نحو ١٠ آلاف طالب وثلاثة آلاف طالبة . وهذه الحركة التثقيفية هى التى جعلت اليابان تنظر الى الصين بعين الحسد وتخشى تفوقها فى المستقبل

ومع أن الصينيين يعانون محنة الحرب هذه الايام . فانهم لا يهملون التعليم بل ينفقون عليه بالسخاء الذى ينفقون به على الحرب الناشبة بينهم وبين اليابان . ولما اكتسحت اليابان الاقاليم الشرقية والشمالية من الصين نزحت الجامعات الى الغرب والجنوب الغربى وهناك يتكاتف الطلبة حول جامعات مرتجلة ويدرسون ويبحثون . وتتصل الجامعات بالمصانع وتتبادل الاثنتان الابحاث العلمية والصناعية حتى لا تتخلف الصناعات الصينية الحديثة عن غيرها فى الجودة والرقى . وكل محب للسلام يفرح لهذه الامة العظيمة التى يقودها زعيمها شيانج كاى شيك نحو النور والحضارة العصرية .

القهوة في لندن

ليست القهوة من المخترعات الانجليزية لان الانجليز لا يحبون المكان المكشوف يقعدون فيه « ويتفرجون » على السابلة فى شوارع لندن كما هو الشأن فى باريس أو روما أو القاهرة . والانجليزى يشرب الشاى فى مشرب مكنون لا يطل على الشارع . ولعل للبرد القارس اثرا فى هذه الحال . ولكننا نخطىء حين نظن ان الجو وحده هو السبب لهذا الاكتنان لان للجو النفسى الانجليزى اثرا ايضا . فان الانجليزى لا يتفتح بالسهولة التى يتفتح بها غيره من ابناء الامم الاخرى . ولكن الانجليز يشعرون بنقصهم من هذه الناحية وهم يحاولون من وقت لاخر ان يدخلوا فى بلادهم عادة انشاء القهوات المكشوفة . وقد ارصد المجلس البلدى فى لندن مبلغ اثنى عشر الف جنيه هذا العام لانشاء قهوتين فى حديقتين من الحدائق العامة فى لندن وهو يؤمل ان تتفشى هذه العادة بين الجمهور الذى سوف ياخذ بانشاء القهوات المكشوفة وقضاء بعض الوقت فيها . وغريب أن نشكو نحن فى مصر كثرة القهوات ونلوم شبابنا على غشيانها فى حين يحاول المجلس البلدى فى لندن افشاء هذه العادة بين الانجليز .

الصحافة والسياسة

فى الحرب العظمى الماضية كان المسيو بوانكاريه رئيسا لجمهورية فرنسا . فلما كان عام ١٩٢٠ انتهت مدة رياسته وأصبح عضوا فى مجلس الشيوخ . ولكنه لم يقنع بالعضوية فتولى تحرير مجلة شهرية هى مجلة « العالمين » أى دوموند .

وفى هذه المجلة كان يوجه الرأى العام الفرنسى . والان يتولى تحرير إحدى الجرائد اليومية المسيو ليون بلوم رئيس إحدى الوزارات الفرنسية السابقة . كما كان يتولى مثل هذا التحرير المسيو كليمانصو وكان أيضا رئيس إحدى الوزارات الفرنسية السابقة .

وعند الانجليز مجلات سياسية أسبوعية ومجلات شهرية تختص بدرس السياسة العامة وتوجه الجمهور ويكتب فيها أعظم الساسة الذين مارسو السياسة وعرفوا خفاياها ووقفوا على أسرارها . والجمهور يستنير من أقلامهم ولا يستسلم للخيالات والاوهام التى قد يدفعه إليها أغرار الكتاب .

ونحن تنقصنا المجلة السياسية التى تحاول الشرح والتعليق مع الاسهاب عن الموضوعات السياسية العامة سواء منها الخارجية أم الداخلية . فان مجلاتنا الشهرية تنشد الادب والعلم . ومجلاتنا الاسبوعية أما أنها ادبية صرفة وأما انها تقتصر على تسلية القراء بالقيل والقال الذى لا تر[illegible]ه فى تنويرهم ، كما أن كبار ساستنا الذين يتولون الحكم الان أو تولوه من قبل قلما يرضون بالكتابة فى الصحف جاهرين أو متسترين . وهم بهذا الاهمال يقصرون أكبر تقصير فى تربية الجمهور السياسية .

Widener Library
3 2044 114 055 239

OL
25065
750
(9:6
1940)

al-Majallah al-jadidah